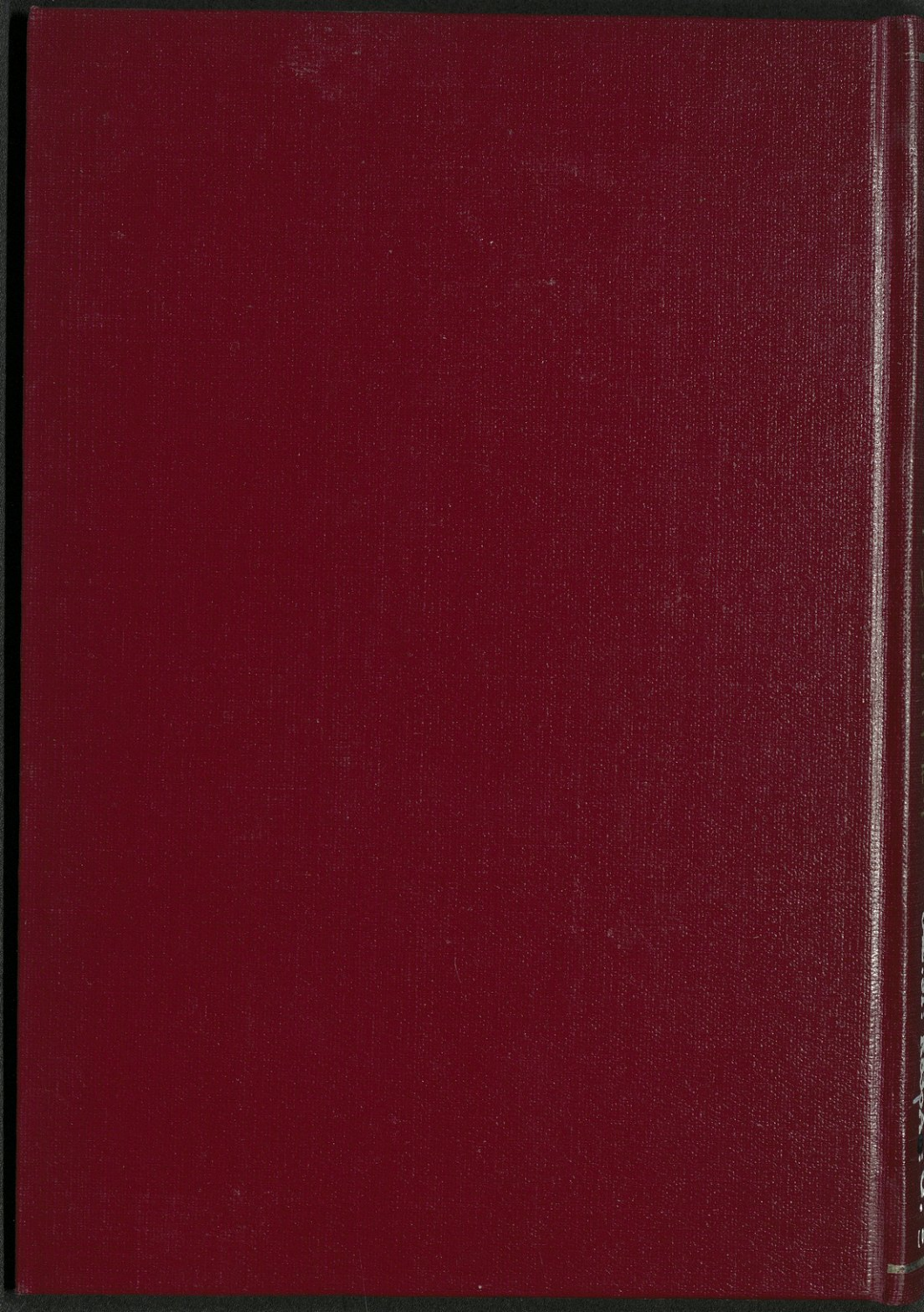
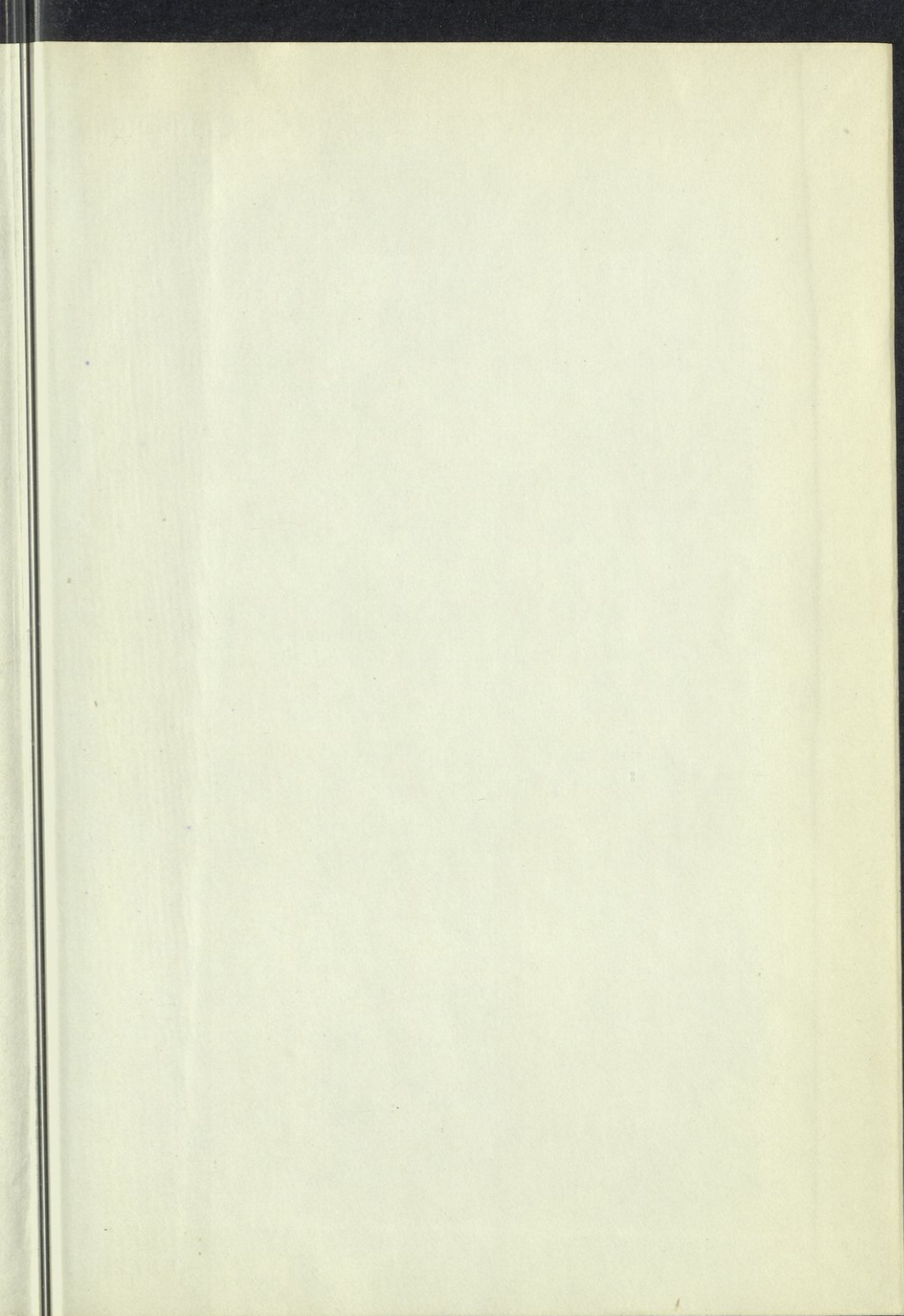
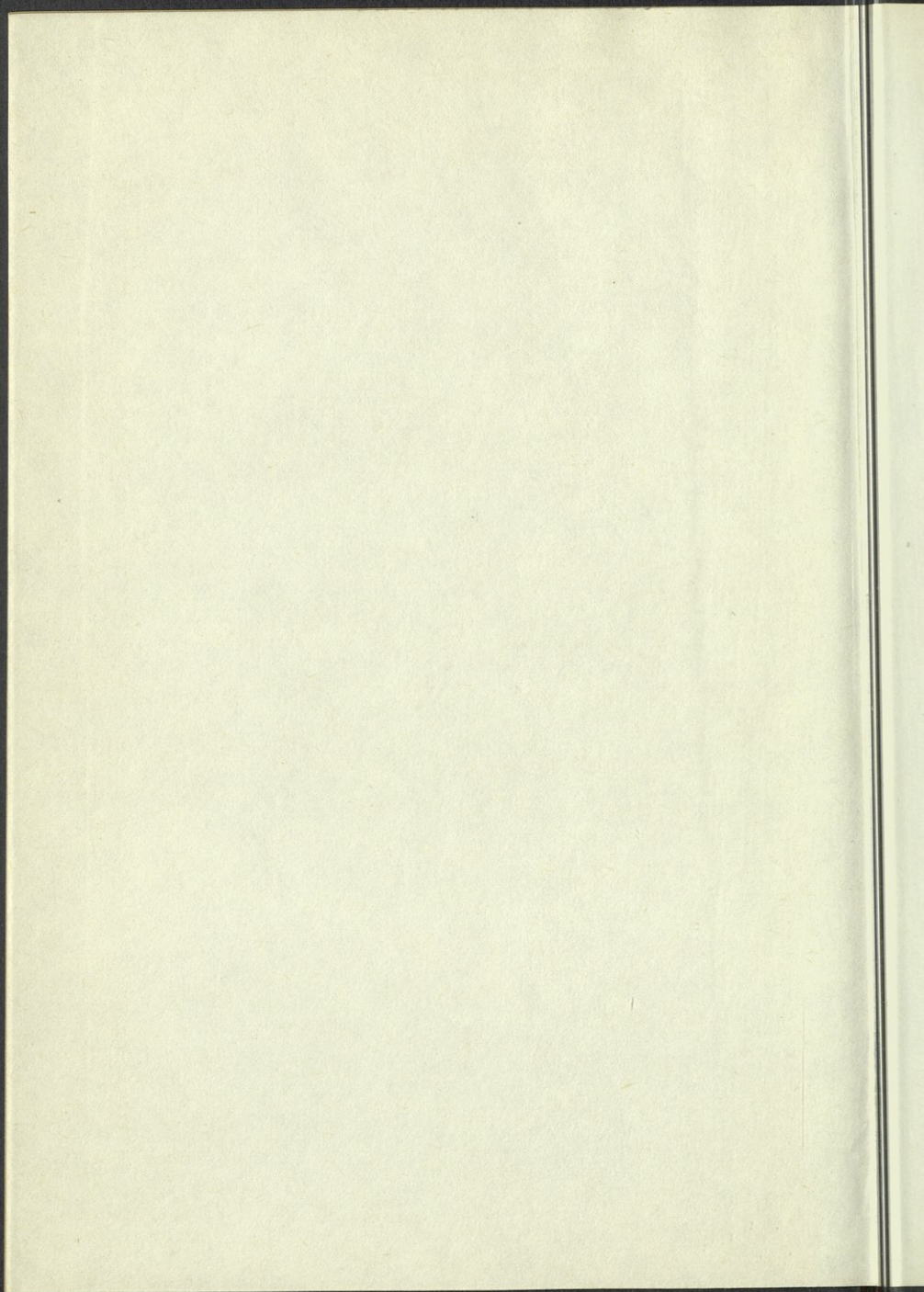
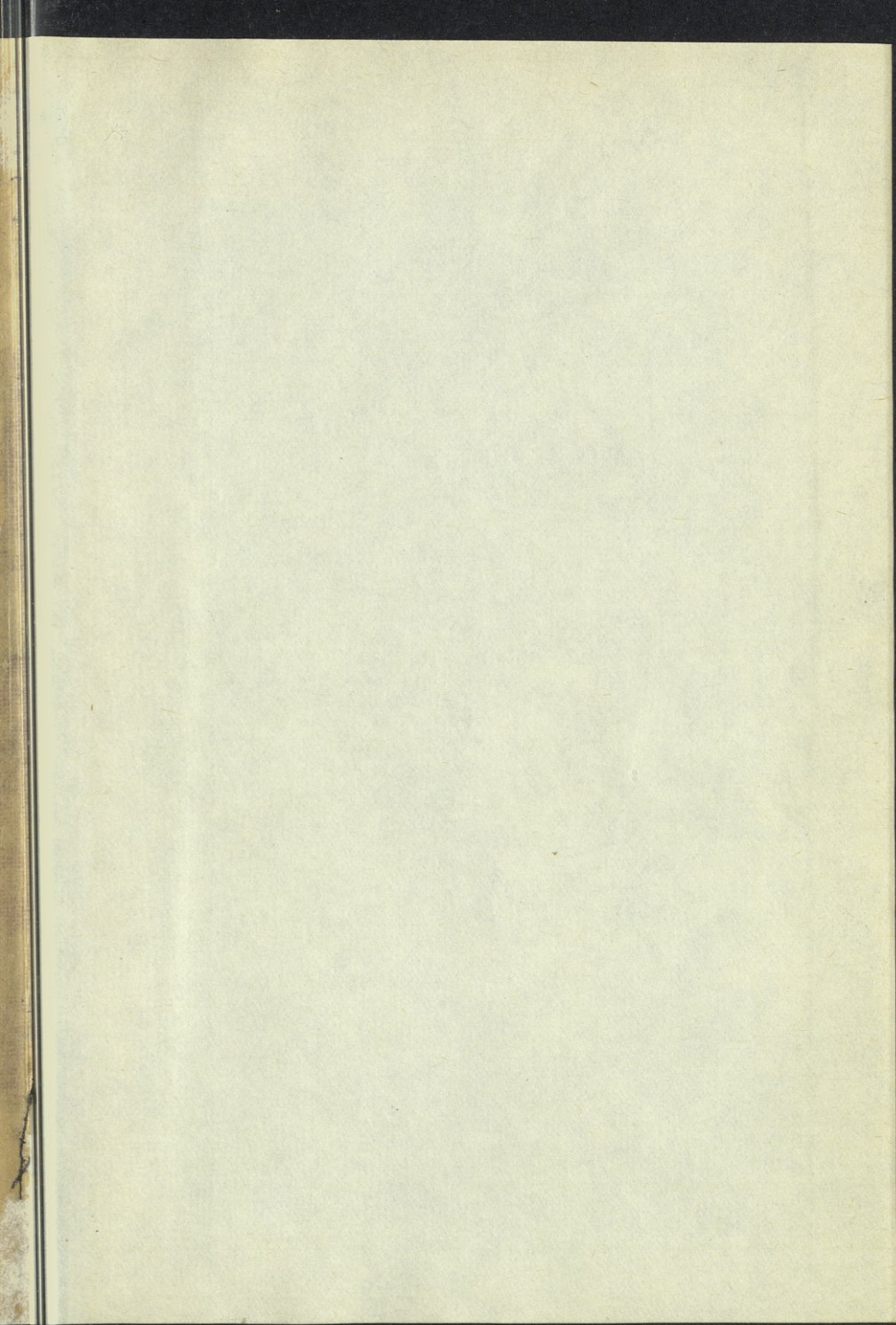


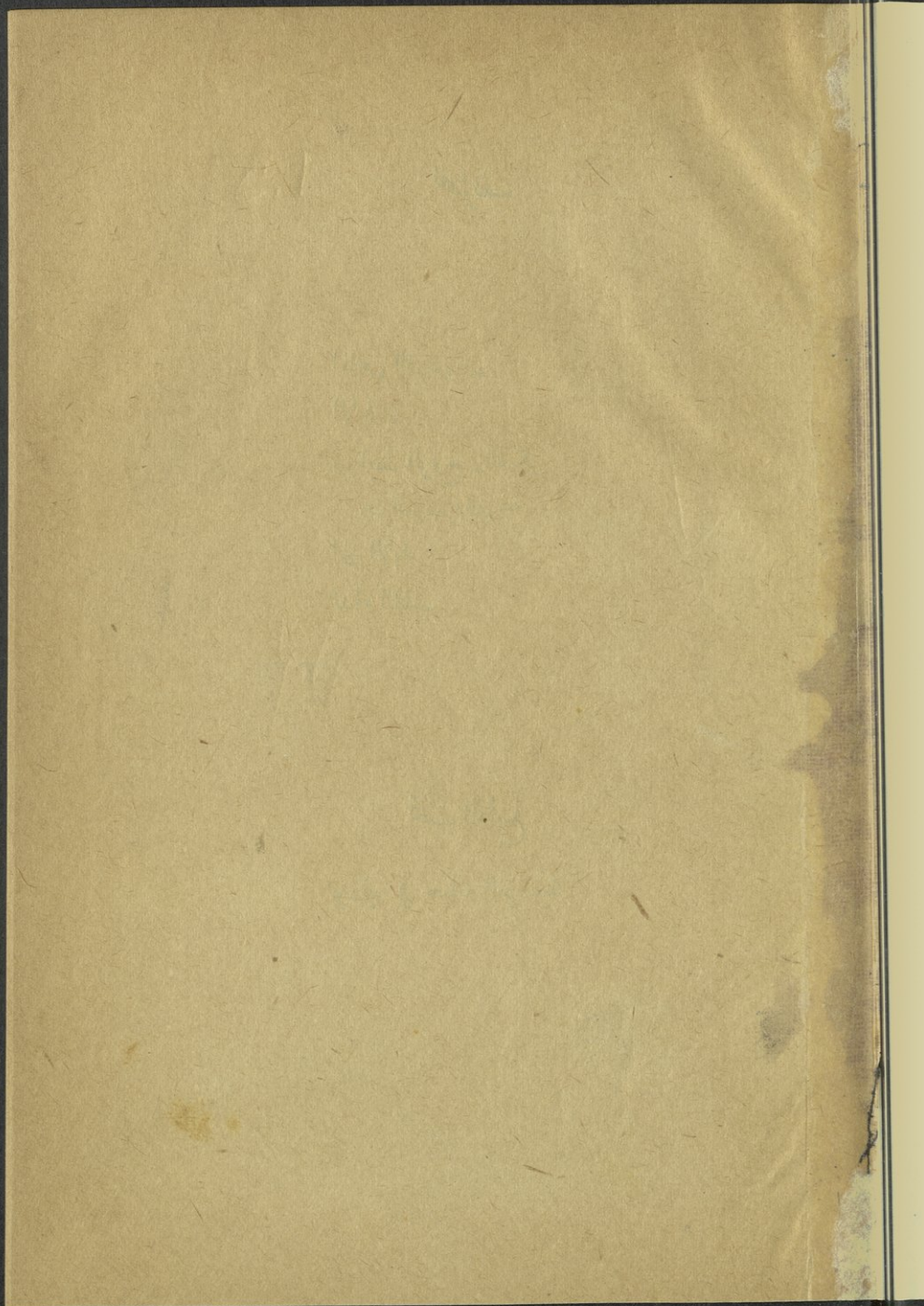


A.U.B. LIBRARY









المؤلف

افاعي الفردوس

الاحان

روابط الروح والفكر

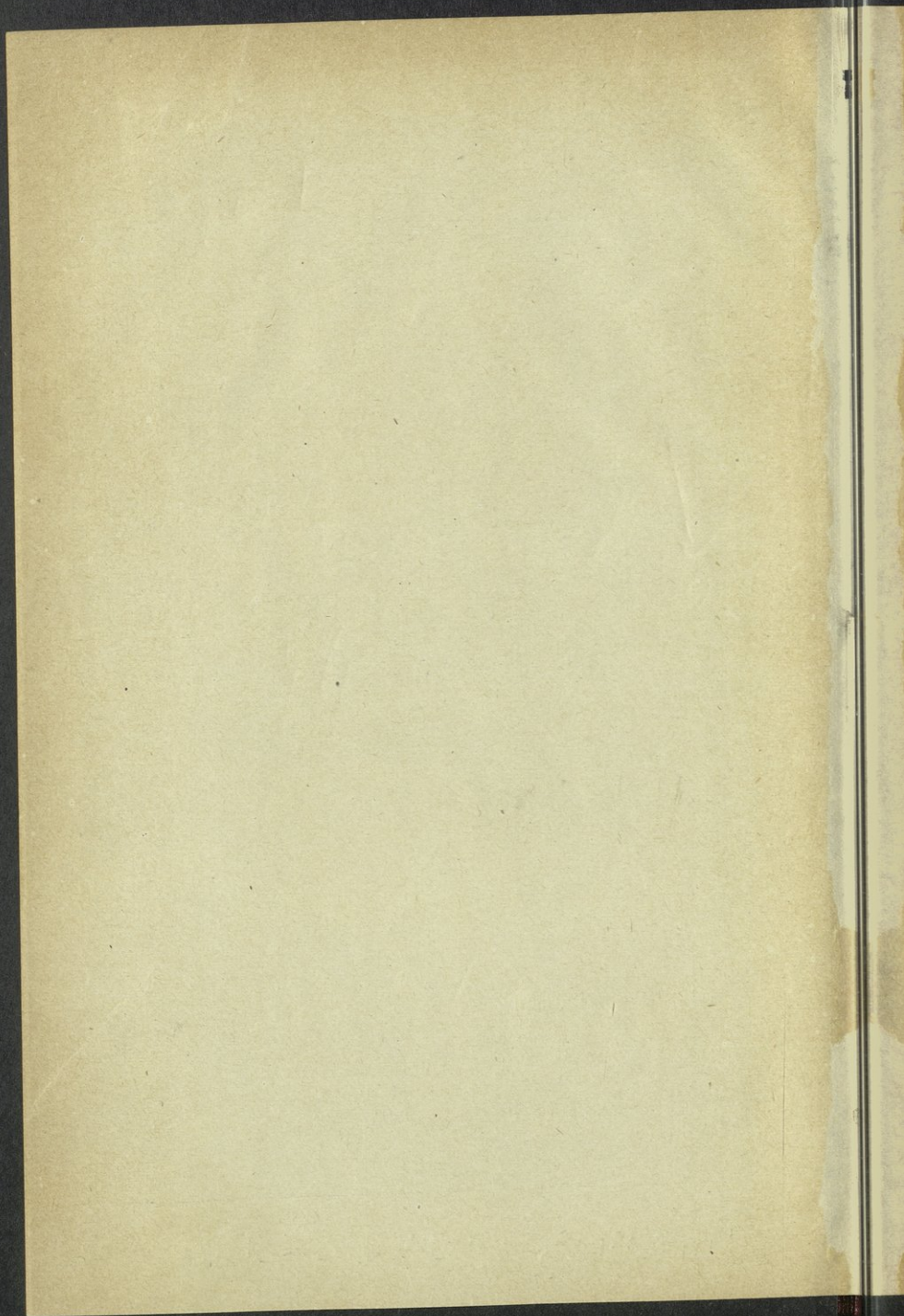
بين العرب والفرنجة

الى الابد

نداء القلب

تحت الطبع

بودلير في حياته الغرامية





اوسكار وايلد والفرد دوغلاس سنة ١٨٩٤

842.91

R83pA

C.1

موريس روستان

أوسكار وايلد

أمام القضاء

ترجمة

البياس الوشيك

77044

منشورات دارالمكشوف

Cat. Feb. 1951



٢٢٥٢٢

الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٤٧

جميع الحقوق محفوظة لدار المكشوف

اوسكار وايلد

كان اوسكار وايلد على جانب كبير من المعرفة ، أو من الثقافة على الاصح . وكان الى ذلك جميلاً بل على جانب كبير من الجمال ، ومحدثاً يستهوي بالبهجتين : الكلام والخلق .

في ذلك الزمان كان في جامعة اوكسفورد استاذان ، احدهما ، وهو روسكن ، يقول بضرورة طلب الجمال في كل شيء على ان يرتكز على الآداب ، والآخر ، وهو باتر ، يقول بان الغاية من الحياة هي ان يتمتع الانسان بلذاتها المتنوعة على اي وجه كان وبأشد ما فيه من حدة الحواس . فتأثر اوسكار وايلد بهذا المذهب الى حد كبير ، وراح يبشر به ، ويشرحه ببلاغة استهوت في احد الايام باتر نفسه فأهوى على يد تلميذه يقبلها .

وكان ان ابتدع وايلد تعابير غير مألوفة كهذا مثلاً : « يستطيع المرء ان يقاوم كل شيء الا التجارب » . وبعشرة من هذه التعابير كان المحدث يذهب بعيداً في الصالونات اللندنية . فما عثم الامر ان اصبح وايلد قبلة الانظار تتخاطفه الطبقة الراقية من اللندنيين . سوى ان هذا النوع من الفوز لا يؤدي مطالب العيش ولا يدفع ثمن الثوب ولا اجرة الحياط . وكان وايلد ذائع الصيت في حسن الهندام وغرابة ما يختار لنفسه من الازياء . فصيح عزمه

على القيام بسياسة خطابية في اميركا تدر عليه بعض المال . على ان محاضراته قوبلت في اميركا بالدهشة والسخرية ، ولكنها اكسبته بعض الشهرة في اوساط الطلاب وبعض المال ايضاً . فالذي قاله في محاضراته كان مبتذلاً ، ولكنه عرف ان يلبسه الفاظاً برواقه مغوية .

في تلك السنة (١٨٨٠) اقام وايلد ردهاً من الزمن بباريس زار خلاله جميع كبار الكتاب من فيكتور هوغو الى بول بورجيه . وكان شديد الرغبة في الاجتماع ببول فرلين ، على ان اجتمعه به احبط آماله لان البوهيمي الانكليزي كان يحب الفخفخة وبسطة العيش ولا يريد ان يفهم كيف يمكن التوفيق بين الاشعر الصافي والتعبير المبهم .

ولما عاد الى لندن كانت شهرته قد طبقت الآفاق وكان قد اصبح اطرب رجل يمكن دعوته الى مأئدة . وكان يقول ان الانسان الذي يتصدر وليمة كبرى في لندن يستطيع ان يسود العالم .

اما بطاقات الدعوة الى الولائم التي يتصدرها وايلد فكانت تحمل امثال العبارة التالية : « للاجتماع باوسكار وايلد والاستماع اليه يقص آخر قصة له . » والواقع ان وايلد كان يتحدث بسهولة عجيبة وتعايير اخاذة . وقد قال احد النقاد الانكليز : « ان من عاش بلنדרه في القرن التاسع عشر ولم يسمع اوسكار وايلد يتكلم كمن عاش باليونان في عهد بروكليرس ولم ير البارثينون . »

ولقد بلغ تأثر اللندنيين بمذهب وايلد في الجمال مبلغاً حمل
الشباب على الاعتقاد بان الجمال كان قبل ١٨٨٠ ، ولكن وايلد
هو الذي ادخله الى العالم . . .

كانت انكلترا المحافظة تنظر باشمئزاز الى الآداب الغريبة التي
ابدها وايلد . سوى ان فوزه في المجتمعات لم يوفر له رفاهية
العيش . فان يكن اصدقاؤه قد امنوا له الشمبانيا والكافيار فقد
بقي المأوى والملبس معضلة صعبة الحل . لذلك صج عزمه على
الزواج من الأنسة كونستانس لويد ، وهي فتاة مجردة من الحسن
ولكنها تملك بعض المال .

ولما اطمأن الى العيش انصرف الى بث دعوته القائلة بان
الحياة ليست سوى وسيلة لتحقيق الجمال . قال : « ان الرذيلة
والفضيلة هما اداتان للفن . ولا أهمية لسوى رأي الفنان حتى في
الدين والآداب . فالفن هو محاولة جريئة لوضع الحياة في مكانها .
ولا نستطيع ان نتقي اخطار الحياة الواقعية بسوى الفن وحده .
والواقع الذي لا ريب فيه انه اصعب بكثير ان نكتب شيئاً
جَمِلاً من ان نعمله . فجميع الناس يستطيعون ان يحبوا ، ولكن
قصة حياتهم تحتاج كتابتها الى رجل عظيم . »

وكان يذهب الى انه من واجب الناس ان يشتغلوا ليوفروا
رفاهية العيش لجميع الذين واللواتي يبدعون الجمال . كانت هذه

الفكرة تسر النساء المترفات ، ولكنها توحى المقت والكراهية الى الطبقات المتوسطة ، والطبقات المتوسطة هي الكلية القدرة في انكلترا .

وبديهي ان انكلترا انجبت عدداً كبيراً من كبار الشعراء ، ولكن الذي يسود فيها هو مستر جون بول ذو القبعة العالية واللباس المريح والكريدتو في البنك . فكان طبيعياً ان تزججه تلك البدع الجديدة التي يبثها اوسكار وايلد . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل تعداه الى اتهام وايلد بسوء الآداب سواء في كتاباته ام في حياته . فقد كان يختار رفاقه من الشبان المشهورين بالخطاط الاخلاق . وما عليه ما دام يعتقد ان الرذيلة والفضيلة ليستا سوى اداتين للفن ، ويذهب الى ان واجبه هو ان يلهو لهواً حاداً ويحيا حياة تكون عملاً فنياً .

وكان وايلد يعتقد انه فوق القوانين العامة . وقد تمكن من ناصية الادب واصبح بسرعة مدهشة قصاصاً ومؤلفاً مسرحياً تقبل لندرته عليه اقبالاً لا عهد مثله . والغريب ان وايلد كان يجيد قول اشياء مبتذلة بدون اي ابتذال . واليكم نموذجاً من اقواله : « ان النساء البشعات يغرن على ازواجهن بخلاف الجميلات فهن منشغلات بالغيرة على ازواج الآخرين » . « النساء جنس يميل الى الزخرف الصرف ، فليس لديهن شيء يقلننه ، ولكنهن يقلننه بطريقة جذابة . »

وقد نلجأ الى هذا القول الاخير لوصف ما اتصف به فن وايلد

المسرحي من الجمال ، فلم يكن لدى وايلد شيء خطير يقوله ، ولكنه كان يقوله بظرف جذاب .

في ذلك الوقت الذي بلغ فيه اوسكار وايلد قمة الشهرة واصبح يدرج في عداد اسعد رجال انكلترا ، تعرّف الى فتى من اقدم العيال الانكليزية هو اللورد الفرد دوغلاس ، نجل الماركيز ده كنسييري . كان اللورد الفرد يتمتع بقسط وافر من الجمال والثقافة ، فاستهوته موهبة وايلد الاباحية الى حد بعيد ، وسرعان ما ارتبطا بعري صداقة متينة لفتت اليها الانظار واغضبت الماركيز ده كنسييري ، والد اللورد الفرد ، فراح يهاجم في الصحف مؤلفات اوسكار وايلد على انها مفسدة للاخلاق . وكان دوغلاس الفتى يمت والده فدفع صديقه وايلد الى ان يرفع على الماركيز العجوز دعوى شتم واهانة جاهلاً ما يجره ذلك من الخطر على صديقه اذ ماذا يرجى من اعضاء محكمة هم ابعد الناس عن فهم اساتذة الجمال وتذوق مذاهبهم وقبول حماية طريقتهم في الحياة ؟ وشاء سوء الطالع ان يكون القاضي نموذجاً كاملاً من تلك الطبقة الانكليزية المتوسطة الحاقدة على جسارة وايلد ووقاحته فسأله قائلاً : — هل قرأ السيد وايلد في احدى المجلات التي يناصرها قصة عنوانها « الكاهن وشمسه » ؟ ألا يرى ان هذه القصة مفسدة للاخلاق ؟

فاجاب وايلد :

— انها شر من ذلك ، فهي مكتوبة بلغة رديئة .

فقال القاضي :

— ألا يعرف السيد وايلد ان ما يكتبه يفسد اخلاق قرائه ؟

فاجاب وايلد :

— انا لا افتش عن الخير ولا عن الشر ، بل اسمع لصنع شيء

جميل .

وكان ان برأت المحكمة بالاجماع المركز ده كنسييري ، ومعنى ذلك انها تجرم وايلد وان الادعاء العام سلاحه بدوره ، فخفف اصدقاءه اليه يحثونه على الهرب الى فرنسا في تحت اعدوه له . ولكن وايلد بقي ساكناً في مكانه غير عالىء . وما دام كل ذلك داخلاً في نطاق الحياة الواقعية فلا اهمية له .

وفي اليوم التالي صدرت مذكرة بتوقيفه . وتوقيف وايلد مرحلة على جانب عظيم من الخطورة في تاريخ انكلترا الادبي والحلقي . ذلك ان رهطاً كبيراً من الذين أخذوا بالمذهب الجديد في الجمال اوقفوا في ذلك الحين ، وكان ذلك دليلاً على نهاية العهد الرومنطقي ، وفشل قرد الفرد ، وانتصار القوى الاجتماعية في انكلترا . وباسرع من الايام اختفت مؤلفات وايلد من المكاتب وابطلت مسرحياته . وفي اثناء المحاكمة قطع الجمهور الدليل على قساوة كان وايلد يتوقعها اذ قال : « ان الجمهور رحب للصدر فهو يغفر كل شيء الا النبوغ ! »

اما القاضي فكان هائلاً ، فلما اصدرت المحكمة حكمها بتجريم وايلد تحول القاضي اليه وقال : « لقد كنت ، يا وايلد ، اداة بشعة للافساد ، لذلك احكم عليك باقسي ما تضع القوانين تحت تصرفي ، بسنتي حبس مع الاشغال الشاقة . »
واذ هم وايلد بان يتكلم ، امر القاضي باشارة اشمزاز ان يؤخذ هذا المخلوق القذر . وفي السجن كتب وايلد اجمل مؤلفاته :
« من الاعماق » .

وخرج وايلد من السجن في حالة موجعة فقد نقص عشرين كيلو ، ورق حتى الهزال . على انه تعلم الرأفة ، فاول ما بدر منه عند اطلاق حريته رسالة الى جريدة « دايلي كرونيكل » يدافع فيها عن حارس صرف من وظيفته لانه اعطى سجيناً صغيراً بضع قطع من البسكوت .
وذهب الى فرنسا فقطن برنفال . وهناك زاره اندره جيد فقال له وايلد :

— هل ادركت كم في الرأفة من الجمال ؟ اما انا فأحمد الله كل مساء . اني احمده على وضعه الرأفة في قلبي . فلما دخلت السجن كان قلبي كالبحر ولم اكن افكر في سوى ملذاتي . اما اليوم فقد انسحق قلبي وفهمت ان الرأفة هي اعظم واجمل شيء في العالم . لذلك لا استطيع ان احقد على الذين حكموا علي اذ لولاهم لما عرفت شيئاً من هذا .

وفي اثناء اقامته بفرنسا اشتدت عليه وطأة داء التلقت جرثومته

في السجن . وكان باستطاعته ان يمد اجل حياته بالتداوي فلم يفعل . ومات عام ١٩٠٠ في غرفة حقيرة كالتي زرعت في نفسه الكراهية والمقت حين زار بول فرلين .

هذه نبذة سريعة عن حياة اوسكار وايلد اقتطفناها من محاضرة لاندره موروي . ولا شك في ان اباحية وايلد الجنسية ، هذه الاباحية التي انزلت نيران السماء على سدوم وعموره (في التوراة) ، ليست بالسبب الوحيد او بالسبب الاكبر في اثاره سخط المجتمع البريطاني عليه . بل هناك اسباب اخرى ساهمت مساهمة عظيمة في اسقاط رعايته وسحقه ، ولكنها تذرعت بذلك العامل البشري الشاذ الذي اجمعت على استنكاره المجتمعات السليمة في كل بلد وتحت كل سماء .

ومن هذه الاسباب كره طبقة الاشراف للمفكرين الاحرار من طبقة الشعب . فلو ان حادثاً من هذا النوع حصل في فرنسا قبل مئتي سنة ، اي في عهد الامتيازات التي قضت عليها الثورة ، لكان النبيل ضرب الاديب في قارعة الشارع وارسله الى الباستيل كما فعل الدوق ده روهان بفولتير . ومن هذه الاسباب ايضاً ان خصوم وايلد كانوا كثيرين بين معاصريه من النقادين والشعراء والصحفيين والكتاب . فقد كان وايلد يحقّر معاصريه هؤلاء ويغتم جميع الفرص التي تتيح له تناولهم بقلات لسانه رغبة منه

في اثبات تفوقه . وبديهي ان ادبياً من هذا الطراز يكسب
 خصوماً قد يتكلفون الضحك ويتظاهرون بالمرح ولكنهم لا
 ينسون . . .

والعجيب في وايلد انه كان يتحدى حتى شعور العامة جاهلاً
 ان السواد الاعظم هذا لا بد من ان ينتقم عاجلاً او آجلاً ، وانه
 لا ينبغي هـرُ الجمهور ببهلوانيات عقلية جميلة ، فالجمهور ينظر اليك
 باعجاب طويلاً نفسه على رغبة عميقة في ان يراك يوماً تسقط من
 المرتبة التي ظننت نفسك فيها من طينة غير طينة الآخرين .

وربما كان أهم الاسباب التي ساهمت في اسقاط رعاية وايلد
 ان هذا الاخير كان يناهذ الدين ويلمز كتبه ويجرّف آياته . وهل
 باستطاعة الشعب الانكليزي المتمسك باهداب الكتب المنزلة ان
 يغفر لوايلد مسرحيته المشورة « يهوديت » التي كتبها باللغة الفرنسية
 رأساً ثم نقلت الى الانكليزية ، وفيها يجرّف كلام القديسين مرقس
 ومتى ويختلق ليهوديت دوراً لم يذكره الكتاب المقدس اذ يجعل
 الشهوة المكبوتة في صدر هذه الاميرة هي العامل الذي دفعها الى
 ان تطلب رأس يوحنا ، بينما العامل الحقيقي هو انتقام امها
 « هيروديا » من النبي القديس الذي لم يحلّ لها ان تكون
 لهيرودس ، شقيق زوجها فيلبس ؟ والكتاب المقدس هو كلام
 الله وكل من يجرّف منه كلمة يكفر .

وقف اوسكار وايلد امام القضاء والرأي العام الانكليزي كله
 يتمنى سحقه : المحافظون المتعصبون الذين سخر منهم ، ورجال

الفن الذين اسخطهم بمفارقاته وافكاره ، والفقراء الذين احتقرهم
واذلهم ببهرجته ، والبورجوازية المتوسطة ، بورجوازية التجار اولى
الفضائل المدخولة ، والمقامات الرسمية التي اغضبتها شكواه . فقد
كان وايلد من زمن طويل موضع مراقبة الشرطة ، ولكن مدينة
لندره وحدها كانت في ذلك العهد تحتوي على اكثر من عشرين
الف شخص من عليه القوم تراقبهم الشرطة ولكنها لا تزعمهم . . .

كثيرون هم الذين كتبوا عن اوسكار وايلد ، وكثيرون هم
الذين تصرفوا في الحديث عنه تصرف القصاصين . ومن هؤلاء
فرانك هاريس نفسه الذي كان كلما اجتمع بصديقه جوزيف رينو
قص عليه بصيغة جديدة نبذة عن حياة وايلد سمعها منه مراراً .
وقد ذكر جوزيف رينو ذلك في مقال نشره في جريدة « غرنغوار »
العام ١٩٣٧ . ويقول الكاتب في مقاله هذا ان مسرحية موريس
روستان هذه التي نقلناها الى العربية هي اقرب كل ما كتب
عن اوسكار وايلد الى الواقع . ففي هذه المسرحية يبدو وايلد
ذلك الاديب الذي يعشق الجمال الحسي ولا يتورع عن المخاطرة
بجريته وشرفه في الدفاع عن هذا الجمال . واذا نحن اجلسناه في
وسطه التاريخي كان بمثابة تمرد عنيف على عصره ، يجمع بين اباحية
بيرون وشيلي ، هذين المتمردين اللذين اضطرا الى هجر وطنها ،
واعتدال برنارد شو وولز اللذين لم يُقسط لهما في مثل قوتها العقلية

وتفكيرهما التوجيهي . سوى انه يبقى اديباً نسيج وحده في
التاريخ الانساني ، فقد اراد ان يوفق بين ملذات الحس وملذات
الروح فانهقق لان القوة التي وهبته الذكاء والظرف ، ووهبته
القدرة على الاقناع والقدرة على التسلية ، لم تهيه نعمة الحكم
السليم .

الياس ابو سبكه

اشخاص المسرحية

بحسب دخولهم الى المسرح

المركيز ده كنسيوري

رئيس الخدم

اوسكار وايلد

لورد الفرد دوغلاس

فرنك هاريس

صغير الخدم

ادورد كلارك

كرسون

جوستيس كولنس

تشرلي باركر

الفرد وود

المحكم الاول

الحارس

صوت

يجري الحادث بانكلترا في نهاية القرن المنصرم

الفصل الاول

الفصل الاول

(قاعة صغيرة من فندق سافوى عام ١٨٩٥ متصلة بقاعة الطعام . تنفتح احدى النوافذ عن مشهد من مدينة لندن يربط عليه المساء . عند ارتفاع الستار يرى رئيس الخدم ناظراً من وراء الزجاج . ويشعر الناظر انه بالامكان تناول الطعام من هذه القاعة نفسها .)

المشهد الاول

كنسييري . رئيس الخدم .

(ينفتح الباب الطرقي بعنف ويدخل منه رجل كأنه ما يزال شاباً ، سوى ان حدة الصباغ تفضح عليه مكر الشعور والسوالف السوداء . وتحت معطفه الفخم تبدو الاناقة على قميص ازرق منسجم مع ربطة للعنق زرقاء . ويرى كأنه في يد غضب لا يقوى على قمع سورته .)

كنسييري - رئيس الخدم !

رئيس الخدم - ماذا ؟

« واذا يتحول بسرعة فيرى مخاطبه يتبدل صوته » :

ماذا في خدمتك يا مولاي ؟

كنسيري « بدون ان يرد على السؤال » - أتظن ان السيد
 اوسكار وايلد سيأتي الى هنا ، هذا المساء ؟
 رئيس الخدم - اكبر الظن يا مولاي ، فقد تعود ان يأتي قبل
 الرواية او بعدها .

كنسيري - أياي كل مساء ؟
 رئيس الخدم - على وجه التقريب يا مولاي ، حين لا ينهب الى
 « كافه رويال » . اما هذه الايام ففي كل مساء منذ ابتداء تمثيل
 مسرحيته .

كنسيري - ألا يأتي وحده ؟
 رئيس الخدم - لا ، يا مولاي ، بل يأتي مصحوباً بشخص آخرين ،
 احياناً بالسيد فرنك هاريس ، والسيد برنارد شو . . .
 كنسيري - ليسوا اشخاصاً هؤلاء ، بل ادباء وكتاب . قل لي ،
 ألا يصحبه ابني احياناً ؟

رئيس الخدم « بتحفظ » - يتفق لي احياناً ان ارى اللورد الفرد
 دوغلاس مع هؤلاء السادة ، ولكنني لست على ثقة تامة
 يا مولاي ، ثم . . . لست انا الذي يقوم دائماً بخدمتهم .

كنسيري - اسمع يا فيبس ، أتعرفني من عهد طويل ؟
 رئيس الخدم - نعم ، يا مولاي .

كنسيري - أمتعد انت لتنفيذ جميع الاوامر التي اصدرها اليك ؟
 رئيس الخدم - نعم ، يا مولاي ، اذا اتفق . . .
 « وتظهر عليه شدة النغم كأنه يعرف كل المعرفة ما ينطوي

عليه المركيز من الطبايع الخفيفة »
 كنسيروي « بعزم فجائي » - اذن فحين يأتي السيد اوسكار وايلد
 وابني الى هنا بعد هنية ارجو منك بالخاح ان تمنعها من
 دخول السافوى وان لا تخدمها بشيء .
 رئيس الخدم « مدعوراً » - مولاي . . .
 كنسيروي - أفهمت يا فيس ؟
 رئيس الخدم - يستحيل ذلك يا مولاي .
 كنسيروي - أجنون انت ؟ وهل نسيت ما يجب على رئيس خدم
 انكليزي نحو رجل مثلي ؟
 رئيس الخدم - مولاي ، مولاي ، لا تطلب مني مثل هذا .
 اطلب ما شئت يا مولاي . . . اطلب مني ان اراهن لك يوم
 الاحد بمئتي شلن على حصان الدوق ده لينستر فاسلفك هذا
 المبلغ ، وان كنت لن ترجعه اليّ . اطلب مني ان اجد
 لك الليلة مقصورة ممتازة لحضور « فوست » في « كوفنت
 غردن » فاجدها لك وان تكن المقصورات والكراسي قد
 نفدت كلها منذ اسبوع . ولكن اتوصل اليك ، يا مولاي ، ألا
 تطلب مني ان اقوم بمثل هذه المهمة لدى السيد اوسكار وايلد .
 كنسيروي - احب ان اعرف لماذا .
 رئيس الخدم - لان السيد اوسكار وايلد ملك من ملوك لندره
 يا مولاي . لان السيد اوسكار وايلد مؤلف مسرحي عظيم ،
 فمسرحيته « اهمية الرصانة » التي تمثل اليوم تغصّ لها الاماكن

بالخضور كل مساء . لان السيد وايلد من احسن زبائني . لان
السيد وايلد . . .

كنسيوري - طيب ! طيب ! احتفظ يا فيبس بمن يحلو لك من
الزبائن . لكن اذا كنت لا تستطيع القيام من قبلي بمهمة
توجيهها الحشمة نفسها فلا إخالك ترفض ان تسلم الى السيد
وايلد هذه الورقة .

« يكتب بضع كلمات بسرعة وبقلم رصاصي ويناولها اياها
في غلاف » :

لا اخالك ترفض ان تناوله هذه .

رئيس الخدم - لا ، يا مولاي .

كنسيوري - اراك تعباً .

رئيس الخدم - نعم يا مولاي . فانا لست سوى رجل مسكين ،
رجل من الشعب ، اسمع ما يروج من الاخبار وما يقال هنا
وهناك . . . ولكني لا افهم لماذا تبغض السيد اوسكار وايلد
هذا البغض . فالسيد اوسكار وايلد شاعر عظيم ، ولا يبدو
لي انه بامكان شاعر ان يخطئ الى حد كبير . عفواً
يا مولاي ، لا اجهل ان هذا الامر لا يعنيني ، ولكني لو
كنت مكانك لما ازعجته . فالسيد وايلد ليس شريراً . ولو
كان شريراً لما كتب اشياء كان بوسعها ان لا يكتبها . اشفق
عليه يا مولاي . . .

كنسيوري - اراك لا تفقه ما تقول يا فيبس ، فالسيد وايلد لا

يوجي الشفقة الى امرئ سليم ، وسأفـال منه ! أسمع ؟ سأفـال منه ؟
 (ويذهب خابطاً الباب وراه . ويبقى فيبس هنيهة
 تتنازعه عوامل التردد والاضطراب . ثم ينفـتـح الباب الـايـن
 ويدخل اوسكار وايلد واللورد الفرد دوغلاس . الاول
 طويل القامة ثـقـيلـها يرتدي بزة تستوعـي النظر ، على ربطة
 عنقه دبوس غليظ ، وفي عروته زهرة . اما دوغلاس
 فابيض البشرة شاحبها تبدو عليه ملامح حداثة السن .
 وهو يتكلم بحدة متناهية .)

المشهد الثاني

اوسكار وايلد . اللورد الفرد . فيبس .

اوسكار وايلد - عم مساء يا فيبس ! سهرة جميلة ، هات لنا في الحال زجاجة شبنانيا مع حواضر . . .
فيبس - نعم يا سيد وايلد .

اوسكار « ينزع عنه معطفه المبطن بالفرو » - كانت سهرة جميلة حقاً يا بوزي . ليتها لم تنته ! لا شك ان ثمة اياماً ما اجمل لندره فيها . انها لتفتقد حقاً في الايام التي تُسَمُّ فيها هذه المدينة حتى لنعطي اي شيء يطلب منا لقاء اخراجنا من امة الانكليز .

اللورد الفرد - لمن تقول ذلك يا اوسكار !
اوسكار - أتعلم يا بوزي ان ما يجعل لندره احياناً بهذا المقدار من البشاعة هو ان نرى جميع هؤلاء الناس يقومون بواجبهم ؟ فهم في كل مكان ، ويستحيل اجتنابهم . ان الشعور بالواجب لأشبه بمرض خبيث ، فهو يخرب انسجة الدماغ كما يخرب بعضُ العفونات انسجة الجسد . ولكن ما لنا ولهذا فالسهرة كانت جميلة يا بوزي . وما تركنا المسرح الا لان التمثيل كان من الرداءة بحيث لم يسبق للممثلين ان احرزوا من النجاح

ما احرزوه الليلة . الحق اقول لك ان كل شيء كان جميلاً
اليوم : الزهرة في الغاب ، والشمس على كل ما يقع النظر
عليه ، والمركيزة ده ريبون بثوبها الوردي كأنها فتاة في
الثانين . . . ويخيل اليّ اننا لو لقينا الملكة ، لو لقينا الملكة
نفسها لاحتملها .

اللورد الفرد « مبتسماً » - هذا يدل على انك في الواقع
منشرح الصدر .

اوسكار - ولم لا ؟ فثمة ايام يستفيق فيها المرء سعيداً . فكل
شيء يبدو في هذه الآونة كأنه يتهاً لاجلي . فالناشر يطلب
مني قصيدة جديدة ، وزوجتي لا تطلب مني ان احبها
كل مساء ، ومسرحياتي بدأت تدر مالا ، فما رأيك يا بوزي ؟
اللورد الفرد - كنت اعتقد ان المسرحيات الرديئة هي وحدها
التي تدر مالا . ألم تقل انت نفسك ذلك ؟

اوسكار - كنت اظن ذلك في الماضي ، ولكن الآراء تتبدل .
ثم اني لست واثقاً ان مسرحياتي حسنة .

اللورد الفرد - مع انك لا تقول ذلك ، ففي الليلة الاولى لتمثيل
« مروحة اللادي ويندرمر » هنأت الجمهور الذي استحسنتها
بحسن ذوقه وصرحت بانك سعيد بمشاطرته اياك استحسان
هذه المسرحية .

اوسكار - كان ذلك طريقة من طرق الاستهزاء بالجمهور ،
فالجمهور غبي ، والجمهور الانكليزي اشد غباوة من سواه ،

فهو لا يحب في الواقع الا الالعب البهلوانية . الحلقى بجانبك ،
فسأبدأ بالشك في مسرحياتي اذا بدأت هي باحراز الفوز .
« منادياً » :

فبيس ، ألم تأت بالشهبانيا بعد ؟

فبيس - في الحال يا سيدي .

اوسكار - غريبٌ الليلة امر هذا الرجل يا بوزي ، فهو كونه يحمل
في صدره نبأ مزعجاً لا يُحسَن بثنا اياه . وهل من الحلقى في
شيء بث انباء مزعجة في ليلة كهذه زرقاء ذهبية كلوحة من
« ويستار » ؟

اللورد الفرد - كنت اظن انك لا تحب ويستار .

اوسكار - لا احب لوحات ويستار التي يصنعها ويستار ، ولكني احب
منها التي تصنعها الطبيعة . وقمة امر عجيب يا بوزي ، أعلم
ان الطبيعة تقلد المصورين ؟ فليالي لندره لم تصطبغ بهذه
الالوان الذهبية الا منذ « تورنو » . . . سيكاره ؟

اللورد الفرد - شكراً .

اوسكار - هذه السكاير ارسلتها الي ساره برنار .

اللورد الفرد - بهذه المناسبة ، هل قررت تمثيل « يهوديت » ؟
اوسكار - كيف لا تمثلها وقد كتبتها خصيصاً لها ؟ اما اليوم
فهي تمثل لساردو وقد اصاب عزيزنا بوير بأخذه عليها ذلك .
نعم ، ستمثل « يهوديت » ، واذا لم يسمح لها بتمثيلها في انكلترا
فستمثلها في فرنسا .

اللورد الفرد - ثم انك كتبته باللغة الفرنسية .
 اوسكار - أتعلم بماذا افكر يا بوزي ؟ لي ميل الى التجنس
 بالجنسية الفرنسية .

اللورد الفرد - هذه بدعة جديدة . . .
 اوسكار - انا لست في الواقع انكليزياً بل ارلندي ، وكلا
 الاثنين يختلف عن الآخر كل الاختلاف . . . جرعة اخرى
 من الشبانيا ؟

اللورد الفرد - لاحظ من مدة انك صرت تشرب كثيراً .
 اوسكار - اؤكد ان هاريس قال لك ذلك .
 اللورد الفرد - انا لا اتكلم ابداً مع هاريس ، فهو يبغضني ولا احبه .
 اوسكار - عجيب امرك يا الفرد ، ففك قوة للحقد عجيبة .
 وجهك كوجه نرسيس ، ولكن فيك احياناً قساوة اشبه بقساوة
 الرخام . فكيف يمكنك ان تحقد على الناس ؟ اما انا فاظن
 انه ليس في الدنيا امرؤ يهمني الى حد يحملني على الحقد عليه .
ان الحقد اهتمام .

اللورد الفرد - اذا كان الامر كذلك فلندره تهتم بك الى اقصى حد .
 اوسكار - أعتقد ان الناس يبغضوني ؟
 اللورد الفرد - قد لا يكون اليوم في لندره انسان يبغضه الناس
 مقدار ما يبغضونك .

اوسكار - ألا ترى يا بوزي ، ان الحقد زهرة عطرية جميلة تنبت
 من تلقائها على صدرنا فلا نكلف انفسنا الذهاب الى بائع

الازهار للاتيان بها ؟ ألا تحب الحقد يا بوزي ؟ فالحقد شكل انكليزي من اشكال الحب .

اللورد الفرد - لو ان روبرت هتشنس هنا لقال انه زهرة خضراء . اوسكار - لا تلمح الى ذلك الكتاب الرديء ، فهتشنس لم يفهم شيئاً من شيء . بل تعال نتكلم عن شعرك ، فقد كتبت في الحقد ابياتاً على جانب كبير من الجمال .

اللورد الفرد - أتعني قصيدتي في والدي ؟ اوسكار - حين يتناولك الناس بكلام رديء اذكر هذه القصيدة . وحين يتفق لي ان اسيء بك الظن اقول في نفسي انك رغم كل شيء شاعر .

اللورد الفرد - اندره جيد نفسه يعترف بذلك . اوسكار - بوسعك ان لا تكون الا جميلاً يا الفرد ، ولكنك شاعر ايضاً ، تبسم كالولد لكل ثناء يقال فيك بل شاعر كبير أوتيت في اختيار اللفظة الشجية موهبة ترفعك الى مستوى اكبر الشعراء .

اللورد الفرد - يلذ لي سماع هذا منك يا اوسكار ، وامتني ان يكون صحيحاً ! فاي خلود اجمل من ان تبقى بعد موتنا ابيات كتبناها تخفق على شفاه البشر ونحاطبهم باسمنا ! ان انكلترا لا تقدر قدر هذا . فالانكليز لا يفقهون انه قد يكون لسطر واحد من الشعر قيمة ليست لحمة طويلة ولعشرة انتصارات . ومع هذا فييت واحد لشكسبير او لكيتس أخذ

من الامبراطورية البريطانية وافيد منها للانسان .
 اوسكار - اعرف ابياتاً لدوغلاس ليست دون ابيات شكسبير .
 الفرد - اذن حين تمر الايام ويطمس غبارُ القدم حتى قبرينا
 يا اوسكار ، أعتقد ان الناس اذا سمعوا شعراً لنا يواصلون
 اضطهادنا لما سلكننا في الحب وهميون رمادنا؟ أعتقد انهم لن
 يتركوا لنا راحتنا وان شعرنا لن يكفي للدفاع عنا ؟
 اوسكار - مهما يكن من امر فاني اعرف ان شعرك جاءني بشيء .
 وكثيراً ما اعتقدت بانك اشعر مني في طريقتك . . .
 الفرد - ما خطر لك ذلك الا في ايامك الوادعة ، وما اندرها
 لحسن الحظ .

اوسكار - انها اندر بما تتصور . . . اجل يا الفرد ، كثيراً ما
 قلت في نفسي انك جئتني بشيء وان هذا الشيء يجب ان
 يحسب لك . فالمقادير ، في حياة غريبة كحياتنا ، تستخدم
مخلوقات وتجعلها - على طريقتها - من هبات الحكمة الالهية .
فتمة اشياء ما كتبها لولاك ، ووجوه لولاك ما وصفتها . . .
 فانت لست في « صورة دوريان غري » فحسب ، وليس في
 هذه الصورة كل شبابك وحسب ، بل انت ايضاً يا الفرد ،
 من شعري في نعمة اعذب وفي شجى اصفى تذوقته في شعرك
 واحسسته . . . ألا اسمعني ابياتك في « الحبين » ، فهي من الجمال
 بحيث احب ان اسمعها مرة اخرى .
 الفرد - لا ادري اذكرها ام لا . . .

اوسكار - انها تبدأ بعدوبة كلحن لشوبير :
 « حملت اني على الهضبة الشاحبة . . . »
 الفرد - تذكرت . . .

« كلما القى مقطعاً خلع على وجهه نقاوة متناهية :
 حملت اني على الهضبة الشاحبة ، في مكان من الغرابة والجمال
 بحيث اذا هبط المساء يتمنى المرء ان يكون له نعيماً او يكون
 له قبراً !

وبصرت فجأة في حديقة حلمي بشابين على جانب كبير من الجمال
 والتشابه ، احدهما اشد غبطة ومرحاً من ربيع في آخره ، والآخر
 لا يحمل في مقلتيه الا دموعاً .

فلما رأيته يبكي قلت له : « ايها الفتى ، لماذا جئت حزيناً الى
 هذا المكان السعيد ؟ قل لي ما اسمك ؟ » فاجابني بهدوء :
 « انا ادعى الحب ! »

فاستشاط الآخر غيظاً وتحول اليّ صارخاً : « انه يكذب ! انه
 كذاب ! فاسمه العار لا الحب . . . اما الحب فانا وحدي ، انا
 وحدي حب جميع العشاق الصادقين .

انا وحدي الحب الذي يُفرح القلوب ويقرب بين الفتاة
 والفتى . » فقال الآخر في تنهدة : « لتكن مشيتك ، فانا
 الحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه ! »

اوسكار - انه لجميل هذا الشعر يا الفرد ، بل هو من الجمال
بحيث ان جميع الناس ينسبونه اليّ .
الفرد - هذا اعظم ثناء يستطيع الناس واوسكار وايلد ان
يسبقوه علي .

اوسكار - مع انه لك يا بوزي . انت الذي كتب هذا الشعر
الصافي الكئيب ، هذا الشعر الزاخر بهذا القدر من العمق
والشباب والالم . لقد كتبت في احد ايام ايلول بسهولة كما
يفرد البلبل ، وقتلي غرسة الورد بالورد ، او كما ينعكس
اللال مرتعشاً في الساقية . ايها الفتى الملاك الذي هبط الي
لامر ما ازال اجهله ، كيف يمكن ان لا يبغضنا الناس ؟
فانك لترا العجوز تعرف كل المعرفة ماذا تصنع . فهي لا تغفر
لي ان اكون سقراط اكثر مما تغفر لك ان تكون ألسبياد .
« يدخل فيبس » .

فيبس « بعد ان يتردد طويلاً » - عفواً يا سيد وايلد ، لم اجرؤ
وانت داخل ان اناولك هذه الرسالة من الماركيز ده كنسييري .
الفرد « واثباً » - من الماركيز ده كنسييري ؟
اوسكار - لا داع لمثل هذا الجزع يا بوزي . . . فوالدك رجل
مسكين لا اخالك تعتقد انه يخيفنا .

الفرد « بعد سكوت قصير » - فض الغلاف ! عجل ، فض الغلاف !
اوسكار « يحاول ان يظهر بمظهر الهاديء فلا يقوى على قمع
اضطرابه » - هل من حاجة للاسراع في فض رسالة ؟ بوزي ،

بوزي ، لست في الرابعة والعشرين من عمرك ، بل انت في السادسة عشرة . فماذا تريد ان يكون في هذه الرسالة بما لا اعرفه ؟ فليس في الرسائل شيء مجهول ، حتى في رسائل الدائنين . الفرد — لا افهم لماذا تبطئ الى هذا الحد في فض هذه الرسالة . اوسكار — لا يمكن ان يكون لهذه الرسالة اية اهمية . ففي العالم شيء واحد له اهميته ، يا بوزي ، هو الثناء . فالثناء هدية رائعة تقدم مجاناً . وثمة انواع من الثناء توفر السعادة طول الحياة . واؤكد لك ان في هذه الرسالة شتائم ، فلماذا تريد ان اسرع بفضها ؟ خذها وفضها انت بنفسك . فاقبل ما يزعجك في رسالة ان تحمل شخصاً آخر على فضها .

الفرد « يفض الرسالة بحركة عصبية عنيفة ويقرأها » — يا للجسارة ! اقرأ هذا يا اوسكار . . . في يقيني ان رجلاً مثلك لا يترك رسالة كهذه بدون جواب . وآمل منك هذه المرة ان تطلب من العدالة الانكليزية حمايتك من امثال هذه الشتائم النكراء . اوسكار « بدون ان يلقي نظرة على الرسالة » — غريب شحوبك يا بوزي . . . من الناس من يشحب من شدة الحب ، وانت تشحب من شدة الغضب . لا شك انك تضرر لوالدك حقداً عميقاً . . . الفرد — اني ابغضه للتعاسة التي اتزلفها بامي واخوتي ، ولما يحاول الآن انزاله بصدقتنا .

اوسكار — ان الانسان يكبر بالحق الذي يوحيه لا بالحق الذي ينشقه . فلا احب ان اراك بهذه الصورة يا بوزي . حين القي

نظرة على هذه الرسالة والتقط الاهانة الموجهة اليّ ، اشعر باني
لست سوى ذريعة لذلك الحقد القائم بينك وبين والدك وبان
هذا الحقد سيورثني بعض الشقاء .

الفرد « مستغرباً لهجة اوسكار » - كيف تقول ذلك ؟
اوسكار - لقد فوجئت الآن بهذا الشعور كأنه من تلك النُذر
السرية التي 'يلهمها المقدور . أفلم اقل لك احياناً انك تهدم
حياتي ؟

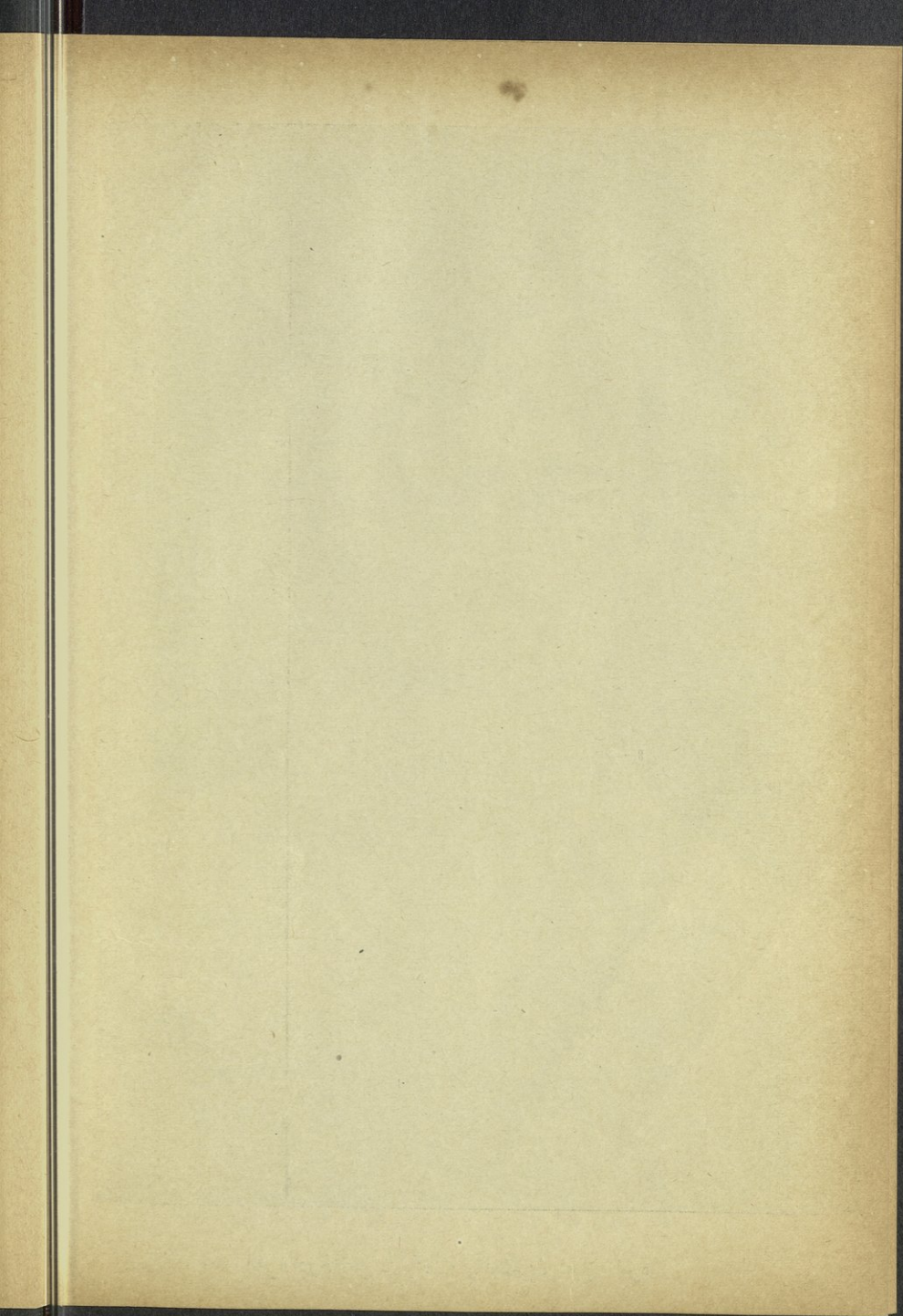
الفرد - اوسكار !
اوسكار - وكنت دائماً تضحك من هذا القول . . .
الفرد - لانك انت نفسك لا تستطيع تصديقه يا اوسكار . أفلست
الى جانبك ولداً تسميه الامير زهرة الزنبق ؟
اوسكار - ان ازهار الزنبق تسبب الشقاء والتعاسة ، وليس لك
الا ان تسترجع تاريخ فرنسا .

الفرد - هذه كلمة وليست حقيقة . . . ومهما يكن فنحن الآن
تجاه امر لا يصح السكوت عنه . فقد صرنا لا نستطيع دخول
مكان من الاماكن العامة من غير ان يطاردنا فيه والدي
ويمطرننا شتائم شنعاء . فهذا لا يخلصنا منه الا الشرطة !
اوسكار - بوزي !

الفرد - ماذا ؟
اوسكار - هل فكرت في شيء يا بوزي ؟ هل مر في بالك ان
افطع ما في شتائم والدك هو انها صحيحة ؟ بل اقول ان



الفرد دوغلاس في الثالثة والعشرين من عمره



افطع ما في هذه الشتاء هو انها لا تذهب الى ابعد من الحقيقة . ما من نار بلا دخان ، ولا من فضيحة بدون حب .
الفرد - اوسكار !

اوسكار - ماذا يأخذ علي والدك ؟ ماذا يقول والدك في الرسائل المرهقة التي يطرني بها ؟ « الى اوسكار وايلد الذي يتظاهر بالسذومية ... » بوزي ، بوزي ، من يعلم ان كلمة « يتظاهر » ليست في غير محلها ؟ وفي الواقع ماذا يأخذ علي والدك ؟ العاطفة التي اشعر بها نحوك .

الفرد - واي شأن في هذا لرجل لا اخطر في باله الا ليهزأ بي ويحقّرني ، ويتعدى اليوم ذلك الى بث الفضيحة حولي ؟
اوسكار - انه يأخذ علي العاطفة التي اشعر بها نحوك ، يا بوزي ، ويقول ان هذه العاطفة هي من الحب . أخطيء ؟ فما هي هذه العاطفة في الواقع ؟ منذ ذلك اليوم من العام ١٨٩١ ، يوم جاءني بك ليونيل جونسون الى بيتي في تيت ستريت ، هل صدر عني غير الحب لك ؟ تذكر ذلك بدون خبث ... كنت عهدئذ في السنة الثانية باوكسفورد ، وكنت مقيداً في مجلدلين المعهد الذي عرفت فيه روسكن وباتر في حدائتي . كم كنت جميلاً في حدائتك تلك ؟ كنت في العشرين من عمرك ، واكن طراوتك كانت تظهرك في دون السادسة عشرة . وكان فيك ضوء من شدة الاشعاع والتألق بحيث يشحب كل شيء حوله .
الفرد - اصمت يا اوسكار ! فبكلمات كهذه قد تكون اطلقت
٣ - اوسكار وايلد

في نفسي قوى رديئة . لقد نظرت كثيراً في المرأة التي جئتني بها واصفيت الى بدعك كأنها آيات انجيل جديد اصمت اوسكار « بدون ان يصغي اليه » - آه ! اية فائدة من تريد الاشياء التي نعرفها والتي تسربت الي ثم غمرتني ؟ بوزي ، بوزي ، ان والدك لم يكذب . فانا احبك في الحقيقة . وفي الحقيقة كنتُ سقراطاً جديداً لآلسبياد جديد .

الفرد - ليس للشرطة اي شأن في هذا ! فوالدي لا يملك اي اثبات لما يؤكده اوتعتقد ان محكمة انكليزية مها تكن خيفة تحكم على ملك لئدره بسبب عاطفة يشعر بها نحو صديق له ؟ اوسكار - تذكر تغفلك يا بوزي ، تذكر تلك الرسالة الفرد - اية رسالة ؟

اوسكار - الرسالة التي سلبت منك . احدى رسائلي الاولى اليك . تذكر كيف ان ذلك البائس « ألان » جاء يساومني ليردها الي . الفرد - وماذا في ذلك ؟ هل هي الرسالة من شاعر الى تلميذه ؟ قبل ان يحكم عليك بسبب رسالة كهذه كان يجب ان يحكم على شكسبير بسبب كل من قصائده . لا ، فوالدي لن يتمكن من الحصول على اثبات ، وستنتصر انت . فاذا رفعت عليه دعوى طعن وقبح فلا بد للقضاء ان يحكم عليه بالسجن سبع سنوات لافترائه المعيبة .

(ينفتح الباب الايمن ويظهر فرنك هاريس) .

المشهد الثالث

اوسكار وايلد . الفرد دوغلاس . فرنك هاريس .

هاريس - آه ! حظي كبير في ان اجدك يا اوسكار . كنت اتوقع وجودك هنا .

اوسكار - انا على الغالب الكثير هنا في مثل هذه الساعة . وهذه القاعة الصغيرة 'تخلى لنا كأنها ملكنا . ولكن ما بك يا فرنك ؟ اراك منفعلًا .

هاريس - بما انك تجيء الى هنا كل مساء بعد الرواية فقد عملت وثبة رجاء ان اراك .

اوسكار - المكان جميل يا فرنك . ففي مثل هذه الساعة تفرغ جميع القاعات ، ويفرد لنا سيزاري هذه القاعة الصغيرة . وكثيراً ما نعرّج ، بوزي وانا ، فنصرف هنا بضعة ارباع الساعة قبل ان نذهب للعشاء عند ويليز . . . والآن قل لي ما بك ؟ كنت كأنك شديد الحاجة الى الاهتمام الي فلما وجدته سكت .

هاريس - ذلك ان . . .

الفرد - أتراني ازعجك يا سيد هاريس ؟ اذا كان ذلك فما لك الا ان تقول كلمة فأدعك مع اوسكار . انا لا اجهل انك

ما احببتي قط كثيراً . . .

هاريس - لا ، لا ابقى اذا شئت . فما اود ان اقله يعينك

مقدار ما يعني اوسكار .

الفرد - صحيح ؟

هاريس - حدثني عن والدك .

الفرد - لا حديث الا حديثه في هذه الايام . الحقيقة ، يا اوسكار ،

ما خطر لي في بال ان والدي سيكون بهذا المقدار من ذبوع

الصيت .

هاريس « لا اوسكار » - لا اخالك يا اوسكار تجهل تصرف

المركيز ده كنسيوري . ومنذ اسابيع تفاقم موقفه الاستفزازي

منك الى حد التهديد . على انك تجنبت مرة التعرض لجنونه !

الفرد - برفاو ! سيد هاريس . للمرة الاولى منذ قدومك الى هنا

اسمعتك تقول شيئاً معقولاً . كلبٌ كلبٌ يجب على الملكة ان

تحمي تاجها منه .

اوسكار - اكمل ، يا فرنك .

هاريس - وهو اليوم يتنقل في كل مكان هائجاً كالبركان ،

مؤكداً انه سينال منك ، ويرغمك على الرد عليه . ومنذ ساعة

كان يتبعج بانه بعث اليك الى هنا برسالة ستوغمك على الخروج من

صمتك . . . واوصل الى « البرمال كلوب » بطاقة بوسع جميع

الناس ان يقرأوها قبلك ، وهي تجعلك في موقف لا يمكن

الصبر عليه .

اوسكار - لم اعرف بهذا الامر الاخير ، ولكنك لم تؤدني علماً
بتصرف هذا المركز الممتاز .

الفرد - على ان موقف اوسكار تقرر نهائياً .
هاريس - اي موقف ؟

اوسكار « بعد تفكير » - سأرفع على كنسيوري دعوى قدح
وذم ، واعتقد جيداً اني سأكسبها .

هاريس - ماذا تقول ؟ ! بحق السماء لن تقدم على عمل من هذا
النوع . لقد احسنت في المجيء اليك لاحولك عن هذا العزم .
الفرد - وماذا تريد ان يفعل ؟

هاريس - اوسكار ، اوسكار ، ان العدالة الانكليزية لا تضمن
لي اي امان ، واني لعلى شبه اليقين ان هذه العدالة هي شر
عدالات العالم المتمدن فيما يختص بالفن والسلوك ! لذلك لا ينبغي
لك باي وجه ان ترفع دعوى على كنسيوري لانك ستخسرهما
لا محالة .

اوسكار - ماذا تقول ، يا فرنك ؟

هاريس - تذكر حادث ويستار وروسكن . فقد كان من حق
ويستار ان يكسب ، ولكن روسكن هو الذي كسب ،
مع ان خطأه كان فاضحاً . فلا تطلب من قاض ان يفصر
الفن على مألوف الحال ، والمستقبل على المزايم . فالحكمة
الانكليزية كاملة حين يكون ثمة رجلان عاديان يتنازعا على
مصلحة عادية . ان جميع محاكم الارض ما جعلت الا لاجل

هذا . اما اذا عرض الحكم في امر رجل كويستار او في آداب امريء من اولي الفن فليس ثمة قاض يستحق رأيه اي احترام في هذا الباب . ان المحكمة متأخرة الف سنة عن القاضي . اوسكار - ربما كان ما تقوله صحيحاً يا فرنك ، ولكن المقدور اطلق لجيادي العنان فجزت وراءها مركبة مصيري الخفيفة ، ولا بد لي من اللحاق بها . . .

الفرد « بتشنج » - للامر حل وحيد وهو الشكوى على والذي وتسكير فمه بالحكم عليه .

هاريس - انك لا تدرك ما تقول يا اوسكار ، وعلى جميع اصدقائك ان ينعوك عن اقتراف هذا الجنون البالغ . اسمع . ان كنسيوري يتصرف تصرف الحيوان . . . ولكن المزاعم تنقلب عليك . فتقول هذا اب يسعى لحماية ابنه من امرئ مفسد . الفرد - ابن لم يكف عن الحقده عليه ، ويعامله دون معاملته لاي غريب . . .

هاريس - ان العدالة الانكليزية لا تمتد نظرها الى هذا الحد . فاذا اخطأ كنسيوري فيرد الناس خطاه الى شدة غيرته الابوية . ويجب ان تكون قديساً ، يا اوسكار ، لتستطيع الانتصار عليه في انكلترا .

اوسكار - جميع الذين اتعامل معهم ينصحون باقامة الدعوى . هاريس - ذلك ان جميع اصحاب المعاملات يعيشون من الخذل والنزاع . فما يجلب لك القدر يجلب لهم الغنى . بحق السماء ،

لا تدع نفسك تنحدر الى هذا المزلق . بل اصغ الى صوت
محبي الذي يكلمك .

اوسكار - ولكن كيف يمكنني ، يا فرنك ، ان اصبر على
مثل هذه الالهانة ؟

الفرد - يجب عليه ان يأتي امراً .

هاريس - هذه مسألة اخرى . لنبحث اذاً في ما يجب عمله ،
ولنضرب صفحاً عن الدعوى . فكنتسيري يستفزك لقتال
ميت ، لقتال لا بد لك ان تخسره ، والانكليز يحتقرون
المغلوب . لا تنتحر يا اوسكار !

الفرد - ماذا يثبت لك انه سيخسر ؟ ان والدي يرهقنا باراجيف
ذمية ، فهل بوسعه ان يثبتها ؟

اوسكار - يقول الناس انه سيستند في المحكمة الى ما في بعض
مؤلفاتي من سوء الآداب ، وفي جملتها صفحات من كتابي
« صورة دوريان غري » صورت فيها عبادة المصور لنموذجه .
الفرد - لا اخالك انت نفسك تحقى عليك سخافة امثال هذه
الشتائم ، فبأدلة كهذه كان شكسبير أرسل الى السجن .

هاريس - وما ادراك انهم لو استطاعوا لامتنعوا ؟ اني اخشى
دائماً ان تدفع سلامة القلب شاعراً عظيماً او رجلاً عظيماً الى
ان يفسح للقلة والضعفة سبيل معاقبته على عظمته . ولكن لو
لم يكن هناك الا المؤلفات ، يا اوسكار ، لما خفت .
فهناك شر منها لسوء الطالع .

اوسكار - ماذا هنالك ؟

هاريس - رسائل .

اوسكار - اية رسائل تعني ؟ هل هي الرسائل التي وجهتها الى اللورد

دوغلان وسلبت منه ؟ صحيح ! ألم اقل لك ، يا بوزي ،

ان ثمة رسائل ؟

الفرد - وما في هذه الرسائل من الخوارق ؟

هاريس - اذن أفهم المحكمة اذا استطعت لماذا قبلت مساومة

« وود » على استرجاع هذه الرسائل لو لم يكن فيها اشياء خارقة .

اوسكار ، اوسكار ، لا ترتكب هذا الجنون ، هذا الانتحار !

انك تخيفني . يخيل اليّ انك ، بنوع من اللاوجدانية المقصودة

تريد ان تفتح المقدر لك وتهلك نفسك بنفسك ! على اننا

نحن الذين نخبك ونعجب بك لا يسعنا صرف النظر عن مثل

هذا التهور الكارث . لا ، لن نأذن بوقوعه ! تذكر ، يا

اوسكار ، انك ستكون امثلة للاجيال المقبلة . فاذا خسرت ،

وستخسر ، تضاعف المتاعب والعراقيل التي يعانيتها الاحرار

من كتاب انككتروا . ويعلم الله كم يقاسون في هذه الساعة .

فلا تؤخر سير العقرب خمسين سنة اخرى .

اوسكار - وبماذا تنصح لي ؟

هاريس - انصح لك بالرحيل . ويشاطرني هذه الفكرة برنارد شو

وهو رجل عاقل . انصح لك بان ترحل مع زوجتك . . .

اوسكار - ان اهرب . . .

هاريس - هذا هو الحل الوحيد اذ لا تستطيع ، لا يحق لك ان تعلن حرباً على كنسيوري . ولا اجعل فكرك : فمن الصعب عليك ان لا تعلن هذه الحرب وان تواصل حياتك في انكلترا . فكنسيوري يستمر في مهاجمتك ويرغمك على قبول قتال يرغب فيه لانه يعلم انك ستخسره ! فارحل واصحب معك زوجتك كستار لك . وقبل ان تذهب وجهه الى جريدة « التيمس » واحدة من تلك الرسائل التي لا يحسن كتابتها احد مثلك . واذكر فيها كيف اهانك كنسيوري ، وكيف توجهت فوراً الى القضاء للتعويض عن تلك الالهانة ، ولكنك ما لبثت ان فهمت ان دعواك لن تفيد لانه ليس ثمة اية محكمة انكليزية تعتمد الى تجريم والد مها بلع ضلاله . لذلك رأيت ان الحل الوحيد هو الرحيل وترك الميدان للورد كنسيوري ولما يملك من ادوات التعذيب . فانت مبدع جمال ولست مقاتلاً . اما ان يجد المركيز ده كنسيوري لذة في الصراع فهذا حق من حقوقه ، كما انه من حقه ان لا تقاوم والدك في احوال من هذا النوع .

اوسكار « مرتبكاً » - صحيح ! الحق في جانبك ! فانا مبدع جمال ولست مقاتلاً . . . أجل ، الحق في جانبك .

الفرد « بجدة » - اذن ! أيكفي ان تصغي الى اول قادم لتتحول عن رأيك ؟ اما انا فاقول لك ان المعركة ليست خامرة كما تزعم . فما لا بد منه ان يعلم الرأي العام في انكلترا من

هو والدي . وما لا بد منه ان يثبت للناس ان عاطفته نحوي
ورغبته في انقاذي ليستا سوى خبث ورياء ، وان الغاية التي
يريد الوصول اليها هي تعذيب زوجته وهدم سمعة ولده !
هاريس - لا تصغ الى ما يقول ، يا اوسكار . . . » يتحول الى
دوغلان « ألا ترى انك في هذه الآونة لا تفكر الا في
حقك على والدك وفي حقه عليك ؟ ألا ترى ان اهداف
هذه المعركة هي مجد اوسكار وايلد وسمعته وربما حريته ايضاً ؟
ولنفرض ان ثمة نصيباً في ربح معركة من هذا النوع فالحظر
الفظيع في خسراتها يجعل خوضها مستحيلاً . فكر دقيقة يا
اوسكار ، فكر في ما جمعت حولك طوال سنين من الوان
الحسد والحصومة والحقد ! فالآلهة اعطتك كل شيء . ومنذ
بيرون الى اليوم لم ينل امرؤ في حياته مثلاً نلت . فعندك
موهبة ، ولو لم تكن هنا الآن ، لقلت عبقرية . ولك اسم
شريف ، ومقام اجتماعي رفيع ، وجراحة ادبية تفوق حد
الوصف . ولم يسبق لاحد قبلك ان اقدم بمثل ظرفك وبهجتك
على تحدي المبادئ الصارمة ببذعة او بنقطة حادة . افتطلب
اليوم من هذه المبادئ التي تحديتها على هذا الوجه ان تحكم
لك او عليك ؟ تذكر انك استفزتها بجميع الطرق ،
بجياتك وجسارتك ولسانك !

اوسكار - ألا تعتقد ان هذه القيم نفسها تجعل لي نصيباً في الفوز ؟
هاريس - حين يُطلب حكم العاديين من الناس لا يفوز الا

القلة والضعف . فهؤلاء العاديون يعاقبونك جبراً على أخطائك ،
 اما في قلوبهم فيعاقبونك على نبوغك .

الفرد - اذا كنت تزعم انك بمثل هذه البراهين تستطيع تحويل
 اوسكار عن الطريق الوحيد الذي يجب سلوكه فلم يبق لي
 الا ان انصرف .

اوسكار - بوزي . . .

الفرد - له ان يفعل ما يروقه . على انك بتصرفك هذا لا تنهج
 كما يجب ان ينهج صديق لاوسكار !
 (يذهب ضارباً الباب) .

المشهد الرابع

اوسكار . هاريس .

هاريس - يظهر ان تصرف الفرد قد آلمك .

اوسكار - ان العنف يخيفني يا فرنك .

هاريس - لا اعتقد ان هذا العنف سينتصر عليك بل انك ستزل

على نصيحتي كصديق صدوق . فدو غلاس ينهج نهج الاولاد .

وهذا اقل ما يقال عنه .

اوسكار - فرنك . . .

هاريس - ماذا ؟

اوسكار - انك تكلمني بصوت العقل ، اما الفرد فيكلمني

بصوت المقدر .

هاريس - ماذا تعني ؟

اوسكار - اعني ان ثمة دقائق غامضة في حياة الانسان يسمع

خلالها ، فوق جميع الاصوات البشرية ، صوتاً اعظم من جميع

الاصوات الاخرى هو صوت المقدر له . فحين اجتمعت بأندره

جيد لعهد خلا في مصر أخذ ، على ما يظهر ، بعبارة قلتها

له وهي : « يجب ان يقع الآن امر . . . »

هاريس - اوسكار !

اوسكار - والآن ربما ينتظر وقوع امر . فحياتي لم تكن حتى اليوم سوى فنتة ادبية في غمرة من الطرب ، تمثلت في زين فخمة وازياء براقة . وكانت على جانب جميل من السطحية . اما الآن فيجب ان يقع امر ، اذ لا يمكن ان يستمر تمثيل الرواية على هذا الوجه ، هذا الوجه الفاتن الغريب . وربما كان لا بد من وقوع امر فاجع لتتخذ حياتي وجهها الحقيقي . هاريس - أهكذا تسمي ذلك الجنون العرف ، تلك الوقفة في قضية خاسرة حتماً يعقبها على الغالب الكثير الحكم عليك ؟ ألم تحسب هذا الحساب وهو انك اذا خسرت دعواك على كنسييري ، واذا اقدم كنسييري على استعمال حقه في اثبات ما يؤكده ، تخسر حريتك الى الابد ، فينتزع منك اولادك وتودع السجن ؟

اوسكار - من يدري ! ربما كان هذا الذي اطمح اليه في اعماقي المجبولة .

هاريس - انت مجنون !

اوسكار - اي امريء يعرف مطامحه العميقة او مقاصده السرية ؟ هاريس - صرت لا افهمك .

اوسكار - منذ اشهر عديدة وانا لا افهم نفسي .

هاريس - اذن سأستخدم كل قواي لاحول بينك وبين تهورك وامنعك من الذهاب الى حيث هلاكك .

اوسكار - لا شيء يستطيع الوقوف في وجه القدر . فقد كتب

لي ان اكون في خاتمة هذا القرن صورة وقحة من صور
اللذة ، وان ابدع لهذه اللذة بدعة جديدة . فان يكن اليوم
آن اوان مصيري فكيف تستطيع انت او استطيع انا منعه
من التحول ؟ لقد جئت لأتعلم لذة الحياة ولذة الفن . وربما
دعيت الآن لان اتعلم شيئاً اروع واعظم : معنى الالم ومعنى
جماله !

هاريس - أتعني ان المقدر لك يطلب مجازاة نفسه ؟
اوسكار - ربما . . .

هاريس - أصبح اذاً ما يتهمك به كنسييري ؟ اجبني يا اوسكار ،
اجبني بصراحة . لم تسبق لي جرأة على ان افاتحك بهذا
الموضوع . أصبح ما يتهمك به كنسييري ؟ ما يتهمك به
كلامُ الناس في لندره ؟ لم يسبق لي قط ان خاطبتك بهذا
الموضوع . اما الآن ، في ساعة خطيرة كهذه ، فأراني
مضطراً لان افعل . اذا اقيمت الدعوى غداً ، وُطلبت الادلة
والبيانات ، فماذا يحدث ؟ اجبني !

اوسكار « بعد صمت قصير » - لا ، لا ، لن تتوفر ادلة ولا بيانات ،
فكن مطمئناً يا هاريس .

هاريس - آه ! انك تعيد الي الثقة . ونتيجة هذه الدعوى ،
اذا اقيمتها ، تبدو لي اقل ضرراً مما كنت اتوقع . وعلى هذا
ابدل رأيي ، فاذا لم يكن ثمة ما تؤاخذ عليه فجابه كنسييري ،
وتحدث تلك التقاليد الصارمة التي لا تطاق ، ذلك الرياء الحقود ،

ذلك الجمهور الذي اذا مثل دور الطائعات المتمرد نصف سنة
مثّل دور المرائي في النصف الآخر .

اوسكار - أوكد لك يا هاريس ، انهم لا يستطيعون الاتيان
بيينات . ولكن هناك امراً لا ارى داعياً لان اكتبك اياه ،
وهو اني احب بوزي . . .

هاريس - أولاً يحق لك ان تحب صديقاً ؟

اوسكار - لا احب بوزي كصديق ، يا هاريس ، هذه هي
الحقيقة . آه ! لقد هالك ما سمعت مني فانت تحول عني عينيك ،
وبعد هنية ترى ان كنسيوري مصيب فتتجاز الى الجانب
الآخر ، الى جانب الغوغاء . . . وقد تصرخ معهم ، يا فرنك !
هاريس - مسكين انت يا اوسكار . . .

اوسكار - حالما يجب الانسان يهلك ! لو اني ارتكبت كل ما
يتهمس به شعب لندر لما عوقبت ، ولكني هالك لاني احببت .
فهذا الحب ساعاقب ، بهذا الحب سيدخل الشقاء والمأساة في
حياتي . لا يعاقب المرء على شيء في حياته مقدار ما يعاقب
على حبه !

هاريس - اوسكار . . .

اوسكار - لم يلفظ تلك الكلمات الجميلة ، يا هاريس ، الا المسيح :
« مغفورة لها خطاياها لانها احبت كثيراً . . . » اما انك لترا
فقلت عكس ذلك : « سيعاقب على خطاياها لانه احب
كثيراً . . . » غريبة هي الآلهة فهي تعاقبنا على اردأ ما فعلنا

في احسن ما عندنا . ساهاجم كنسيري بسبب دوغلاس ،
ولاني احببت دوغلاس سأعاقب !

هاريس - ما دمت تدرك الحقيقة هذا الادراك فقف على شفير
الهاوية !

اوسكار - أعتقد انني لا افتقدها دائماً بعد ان ارى سفارها ؟
لا ، يا هاريس ، لندع المقدر يعمل عمله والمشئمة السرية التي
فيها تعمل عملها . . . يبدو لي الآن اني اكثر حرية بعد ان
كنت معك اكثر صراحة .

هاريس - أتجه الى حد لا تقوى معه على مقاومته ، انت القوي
القادر ؟

اوسكار - هكذا كان منذ دخل في حياتي بوجهه الطري الجذاب .
بيد انك لا تعرفه يا فرنك . . . فعنده موهبة ترفعه الى
مضاف اعظم الشعراء . انه يجيء بالنور حين يأتي ، ويأخذ معه
الشمس حين يذهب . لقد اسأت اليه في ما قلت لك عنه ،
وجميع المحبين يسيئون الكلام في من يحبون ، ولكنك لا
تستطيع ان تدرك الى اي حد هو مني ، من فني وحياتي .
هاريس - تعال معي الى « كافه رويال » . فبرنارد شو ينتظر
اخبارك هناك . وهو مثلي يعارض فكرة الدعوى .

اوسكار - قضي الامر ، يا هاريس ، وقال مصيري كلمته .
على اني سأنتظر بوزي هنا ، فسيجيء لنذهب معاً فنتناول
العشاء عند ويليز . سنمشي في مثل ضوء القمر الذي كان

يجبه كيتس ، ولا نفكر في الغد . وما همنا الغد ، يا هاريس !
 هاريس - مسكين انت يا اوسكار . . . سنعود الى الكلام ،
 فالى اللقاء .

(يذهب هاريس . وحالما يختلي اوسكار
 بنفسه يتجه الى النافذة ويفتحها) .

المشهد الخامس

اوسكار وايلد « وحده » . ثم خادم صغير .

اوسكار - الضجر في لندره تحفّ وطأته في الليل ، حين تنام
الملكة . . . اجل ، يجب ان يقع امر . . .

« يدخل خادم صغير من الجهة اليمنى ويبيده ورقة » .
الغلام - السيد اوسكار وايلد ؟

اوسكار - نعم .

الغلام - قال لي رئيس الخدم اني سأجذك هنا . هذه رسالة لك
من اللورد الفرد دوغلاس ، كتبها منذ خمس دقائق في « ألبومال
كلوب » وطلب مني ان اجيء بها اليك في الحال .

اوسكار - رسالة ؟ . اليوم يوم الرسائل . . . الابن بعد الاب .
« يفض الرسالة ويبدأ بقراءتها » :

اوسكار . . . ان جبنك المضحك . . .

« يصفرّ وجهه ويستأنف القراءة بعينه وبألم عميق » .

ما اشبه الابن بالاب ! ألم يقل اللورد الفرد دوغلاس شيئاً آخر ؟
الغلام - لا ، بل قال لي لا تنتظر الجواب ، واذا رأيت الرجل
السمين مغتاضاً فلا تنتبه له .

اوسكار - لا تنتبه له . . . ألم يقل شيئاً آخر ؟ ألم يقل انه

يأسف لان اكون وحدي في مساء ، في مساء كهذا ؟ ...
الغلام - لا ، ولم يكن حزينا حين كتب الرسالة ، بل ارسلني
الى « جفري » لاجيئه بزهرة « غردينيا » لعروته .

اوسكار - اذن ، هذا كل شيء ! ..

الغلام - اسعدت مساء ، يا سيدي .

« واذ هم بالذهاب يتبدل شيء في نظر اوسكار » .

اوسكار - اسمع يا بني ، ما اسمك ؟

الغلام - دجيس تايلور ، او دجيبي .

اوسكار - تايلور ... عرفت شاباً يدعى تايلور .

الغلام - في لندره اشخاص كثيرون بهذا الاسم . فهناك صانع

قمصان يدعى تايلور ، وبائع ازهار يدعى تايلور ، وخياط يدعى

تايلور ، ويظهر انه خياط ممتاز ايضاً . وهناك تايلور ربح

جائزة دربي .

اوسكار - ماذا تفعل هذا المساء ، يا دجيبي ؟

الغلام - اكون حراً في الساعة العاشرة ...

اوسكار - ألا تريد ان تبقى معي قليلاً ، هذا المساء ، يا دجيبي ؟

الغلام - ولكن ، يا مولاي ...

اوسكار - لا احب ان ابقى وحدي ، هذا المساء ، يا دجيبي .

فهناك ساعات كهذه ، ساعات يأتي فيها العذاب من كل جهة ،

من اربع جهات الحياة ، ويخاف المرء ان يحتل فيها بنفسه .

فستقوم بنزهة على ضفة التاميز واقص عليك حكايات .

الغلام - حكايات ؟

اوسكار - واعطيك ايضاً بكرة من الذهب مقابل الاصغاء اليها .
الغلام - اذن ، اذن سأصغي الى ما تريد . انا ذاهب لانتزع عني
سترتي واعود اليك .

اوسكار - تجدني امام مقهى « مايفير » يا دجيمي . فأقص عليك
حكاية نرسييس وازهار الساقية . فهي اجملها كلها .

الغلام « باستغراب » - ومن هو نرسييس يا مولاي ؟

اوسكار - هو شاب من الميثولوجيا كان جميلاً كآله . اسمع :
« يبدأ بقص الحكاية بصوت متفطر لا يلبث ان يؤثر في الغلام » .

حين مات نرسييس غمر الحزن ازهار الساقية فطلبت من الساقية

قطرات ماء لتستطيع ان تبكيه . فقالت الساقية : لو

كانت مياهي دموعاً لما كفت لبكاء نرسييس ، فقد كنت

احبه . فغمغت الازهار : وهل كان باستطاعتك ان لا

تحي نرسييس وهو على ما هو عليه من الجمال ؟ فقالت الساقية :

« اكان جميلاً الى هذا الحد ؟ فقالت الازهار : ومن

ادري به منك ؟ ففي كل يوم كان ينظر الى نفسه في مياهك .

الغلام - وبعد ذلك ؟

اوسكار - فاجابت الساقية : ان اكن احبته فلأني ، حين

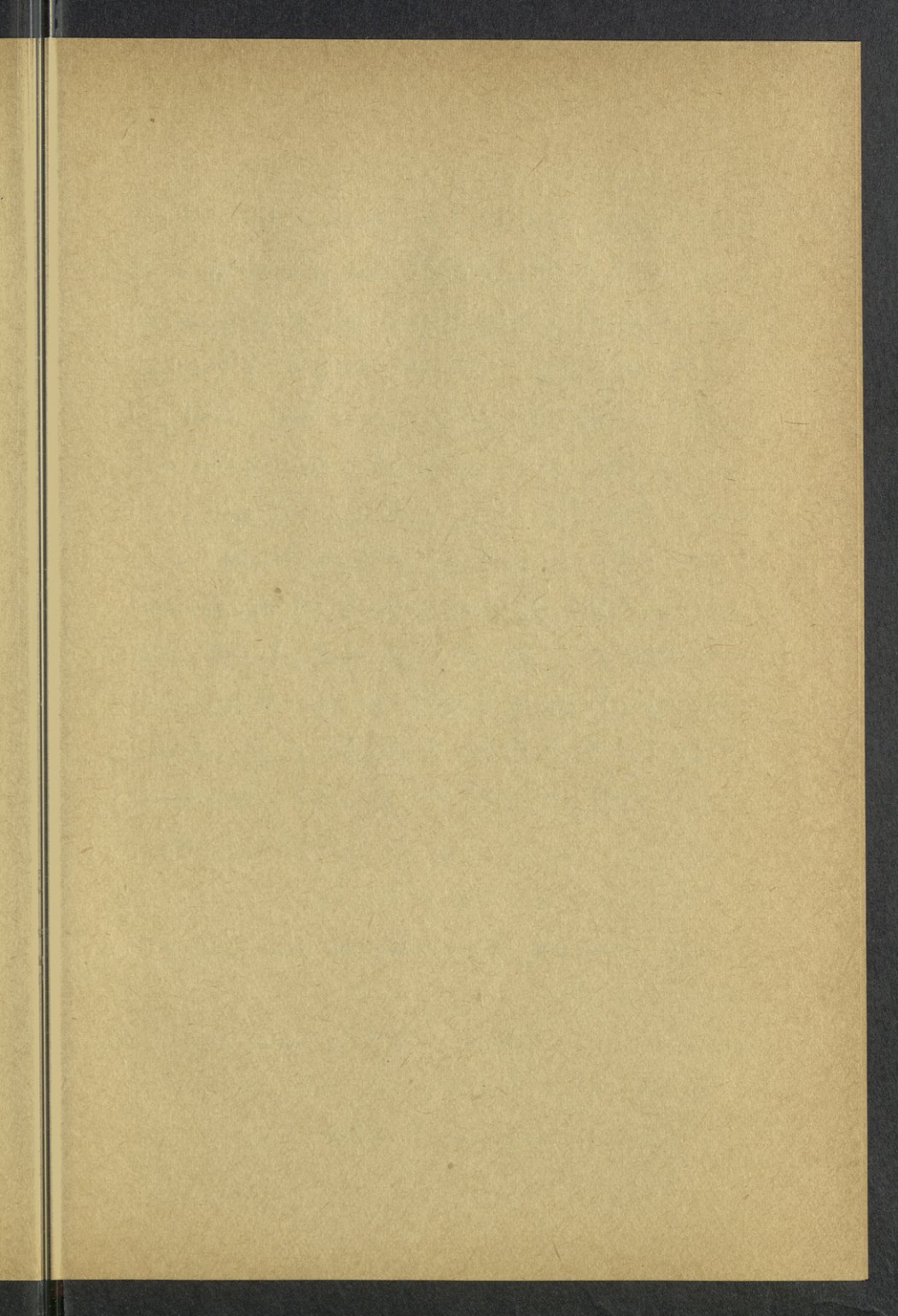
كان ينحني عليّ ، كنت ارى جمالي ينعكس في عينيه .

« فيما الغلام يصغي مسحوراً بالحكاية اذا باوسكار

ينطلق في النحيب . »

لا ، لا ، ماذا يفيدني هذا كله ؟ ماذا يفيدني ترسيس وانعكاس صورته في الماء وكل هذه الميثولوجيا الميتة ! لا شيء يحسب له حساب في هذا المساء الا بوزي . أتفهم يا صغيري المسكين ؟ لا ادري لماذا استبقيتك ، كيلا اكون وحدي ، لكي اخاطب احداً يسمعي ! ولكن مالي وللناس ؟ فالذي طلبته فيك هو جماله ، هو شبابه ، هو شخصه ، لا شيء آخر ، أتفهم ؟ لا شيء آخر . . . آه ! اراك خائفاً ، كأنني مجنون ! هذا حظ جميع الذين يحبون . . . والآن اذهب ، اذهب ولا تعد ! واذا شاءت الصدفة ان ترى هذا المساء الذي كلفك حمل هذه الرسالة اليّ فقل له انك حين دخلت الى هنا وجدت رجلاً ملؤه الامل بالرغم من كل شيء ، ملؤه الشجاعة بالرغم من كل شيء ، وقل له ان هذا الرجل قرأ الرسالة وحينئذ لم يبق في هذه الحجرة من الفندق الا رجل مسكين يبكي ، يبكي . . .

(يسدل الستار فيما اوسكار وايلد ينهار منتحياً) .



الفصل الثاني

الفصل الثاني

(جلسة المحاكمة . يرتب المنظر على شكل يكون فيه جمهور المسرح كأنه الجمهور الذي يحضر المحاكمة) .

المنظر الاول

نيسان ١٨٩٥ . محكمة الجنايات .

جوستيس كولنس : القاضي . ادوارد كلارك : يمثل
جانب الدفاع عن اوسكار وايلد . كرسون : يمثل
جانب الدفاع عن كنسييري . اوسكار وايلد .

ادوارد كلارك « وجه شاحب . طويل الشفة السفلى . عذب الحديث . » - اما التهمة فهي ان المراكز ده كنسييري عزا الى السيد اوسكار وايلد اموراً خاطئة ومرجفة ، كتبها على بطاقة واودعها النادي الذي يتردد عليه السيد اوسكار وايلد . وهذه التهمة لا يمكن تبريرها الا اذا اثبتت . وبما لا شك فيه انه كان بالامكان ايجاد عذر للاهانة باصدارها عن شعور عميق ، عن قلق ابوي شديد ، ولكن التهمة التي جاء بها اللورد كنسييري الى المحكمة تتم على امور اشد خطورة .

فهو يقول ان هذه التهمة صحيحة وانها قد وجهت لمصلحة
الجموع . ثم يبدي جملة تُهم مشفوعة باسماء اشخاص .
« صمت عميق على مقاعد النظارة » .

... ويؤكد انه يستطيع ان يثبت ان السيد اوسكار وايلد
ارتكب مع هؤلاء الاشخاص اموراً يحرمها القانون . والسيد
اوسكار وايلد هو ابن وليم وايلد ، الطبيب في دوبلين . اما
الدافع الى التهمة التي وجهها اللورد كنسييري فهو ولا شك
الصدقة التي تجمع بين السيد اوسكار وايلد واللورد الفرد
دوغلاس الذي يتهم السيد وايلد بانه افسده . واليكم الواقع :
لقد تسلم السيد وايلد من « ورايت » ، بواب ألبومال كلوب ،
بطاقة دفع بها اليه اللورد كنسييري ، وفيها التهمة التي يتكفل
اللورد كنسييري باثباتها . ليدخل السيد اوسكار وايلد .
« يظهر اوسكار وايلد في مكان الشهود ،

على وجهه امارات رصينة » .

لا حاجة بي لان اقول لكم من هو اوسكار وايلد . بل
اشير لكم بسرعة الى عوارض حياته ، الى الفوز الذي
ادركه في المدرسة وفي الجامعة ، وإلى حياته الادبية الباهرة .
على ان اهم ما يهمنا الآن هو ان نعلم هل ثمة ادلة على ما
يؤكدده اللورد كنسييري فيما يخص بسلوك السيد اوسكار
وايلد ؟ هل يتفضل السيد وايلد بالجواب ؟

اوسكار — ليس في اية من هذه التهم اية حقيقة .

« ينهض كرسون » .

كرسون - سنرى ذلك . أيسمح لي السر ادوارد كلارك بان اشير الى امرين ؟

ادوارد كلارك - بكل تأكيد ، يا سيد كرسون .

كرسون - الفت نظر المحكمة الى ان السيد اوسكار وايلد تجاوز الاربعين من عمره وان اللورد الفرد دوغلاس لم يبلغ الرابعة والعشرين بعد ، مما يجيز للمركيز ده كنسيوري ان يخشى على ابنه من تأثير السيد وايلد فيه . ثم احب ان اطرح سؤالاً على السيد وايلد .

اوسكار - سل ما تريد يا سيد كرسون ، فانا هنا لأرد على اسئلتك .

كرسون - هل كتب السيد وايلد في نشرة تدعى « الحرباء » ؟
اوسكار - نعم .

كرسون - وهل نشر فيها قصة تدعى « الكاهن وشماسه » ،

وفيهما وصف لغرام كاهن باحد غلمان الخورس ؟

اوسكار - لا ، ابداً .

كرسون - وهل كانت هذه القصة منافية للآداب ؟

اوسكار - كانت اكثر من ذلك ، ايها السادة ، كانت رديئة الانشاء .

« ضحك على مقاعد النظارة » .

كرسون - يثبت لنا السيد وايلد بجوابه المسرحي انه لا يراعي

التبعية الادبية في التأليف .

اوسكار - لم يسبق لي في الواقع ان فكرت في الخير او في

الشر بل في الجمال . فليس في الفكر حسن آداب ولا سوء آداب . وليس لاي صنيع فني رأي ، فالآراء خلقت للفريسيين وليس لرجال الفن .

كرسون - أتساءل ماذا يمكن ان يكون رأي الجمهور في مثل هذا التفكير ؟

اوسكار - لا يعني من الآراء الا رأيي .
كرسون - ربما كان النظر الى الناس ، وخلق المرء آدابه ، على هذا الوجه طريقة خطيرة .

« يتحول الى ادوارد كلارك » .

أسمح لي ان اطرح سؤالاً آخر على السيد اوسكار وايلد ؟
ادوارد كلارك - بكل تأكيد ، يا سيد كرسون .

كرسون - تكلمت في كتابك « صورة دوريان غري » عن عشق رجل لرجل آخر . أفيؤذن لي ، يا سيد وايلد ، ان اسألك هل اتفق لك مرة ان عشقت رجلاً آخر ؟

اوسكار - لم يتفق لي ان عشقت الا نفسي .

« ضحك . . . اوسكار يستأنف الكلام » .

سوى ان هذا لا يعني ، خلافاً لكثيرين من الناس ، ان افهم الشعور العميق الذي يمكن ادبياً او رجلاً فن ان يحسه نحو صديق ينطوي على شخصية رائعة .

كرسون - لقد اوصلتنا في الواقع الى السؤال الذي احب ان اطرحه عليك فيما يخص برسالة كتبت للورد الفرد دوغلاس .

اوسكار - ليس ما تعنيه رسالة ، بل هو قصيدة كتبت رداً على قصيدة وجهها الي اللورد دوغلاس .

كرسون - هل اطلعت المحكمة على هذه الوثيقة ؟

اوسكار - لا ارى ما يوجب اخفاءها عنها اذا كان من ورائها فائدة . ولعلها فرصة حسنة لاسماع المحكمة قطعة فنية .

كرسون - ارجو من حضرة السادة ان يتفضلوا بسماع الرسالة التي بعث بها السيد اوسكار وايلد الى اللورد الفرد دوغلاس :
 « يا أعز جميع الاولاد ، ان رسالتك لذينة عذبة . كانت في الوقت نفسه خمرتي الاشد احمراراً وخمرتي الاشد بياضاً ، ولكني حزين على جميع الوجوه . بوزي ، يجب ان تكف عن تعذيبي ، ففصولك تقتلني ، انها تسحق روعة الحياة نفسها . ولا استطيع ان اراك ، انت الرائع الجميل ، يشوهك الغضب . لا استطيع ان اسمع شفتيك المقوستين تلفظان تلك الاشياء الفظيعة . . . بل اؤثر . . . - ينقص هنا كلمة سنطلبها من الخبير - على ان اراك ممتعضاً ، ظالماً ، بشعاً على هذا الشكل ! يجب ان اراك قريباً . فانت الشيء الالهي الذي اتمناه ، انت الجمال والنبوغ ، ولكني لا اعرف كيف اعمل ، أأجيء الى سليسبوري ؟ فقائمة حسابي هنا هي تسع واربعون ليرة لمدة اسبوع . وعندي ايضاً قاعة جديدة . لماذا لا اراك هنا ، يا عزيزي ، يا ولدي الرائع ؟ لك بمحبة واخلاص : اوسكار . »

اسأل المحكمة ، أليست هذه رسالة خارقة للعادة ؟

اوسكار - كل ما يخطه قلبي خارق للعادة .

كرسون « مخاطباً السيد كلارك » - أسمح لي ان اطرح سؤالاً آخر على السيد وايلد ؟

ادوارد كلارك - بكل تأكيد .

كرسون - قلت ، يا سيد وايلد ، ان اتهام المراكز ده كنسبيري اياك بان لك شركاء كاذب من اساسه ، أقتصر على قولك هذا ؟

اوسكار - بكل تأكيد ، يا سيد كرسون .

كرسون - أيؤذن لي ان انبهك الى ما في اصرارك هذا من عدم الفطنة ؟

اوسكار - ولكنني لا استطيع ان اقول لك الا الحقيقة .

كرسون - أسمح لي اذاً ان اطرح عليك اسئلة اخرى تختص بصداقتك لفتى يدعى تايلور ؟

اوسكار - بكل تأكيد .

كرسون - هل استقبلت تايلور في بيتك ؟

اوسكار - نعم .

كرسون - وهل اجتمعت ايضاً في بيتك بفتى آخر يدعى وود قدمه اليك تايلور هذا ؟

اوسكار - في مناسبة واحدة .

كرسون - وهل اجتمعت في بيتك بسيدني مافور ؟

اوسكار - هذا ممكن .

كرسون - كيف كانت علاقاتك بتايلور ؟
 اوسكار - كان تايلور صديقاً لي ، وهو على جانب من الذكاء
 والتربية . فقد تعلم في مدرسة انكليزية لا تقل براعة عن
 المدرسة التي ربينا فيها معاً ، يا سيد كرسون ، والتي كنت
 تغبطني فيها على سمعتي ونجاحي .

كرسون - هل كنت تعلم ان تايلور يراقبه رجال الشرطة ؟
 اوسكار - لا ، ولكني لو علمت ذلك لازدادت محبتي له .
 كرسون - هل طلبت من تايلور ان يعد لك العدة للعشاء مع
 فتيان ؟

اوسكار - ولكنني تعشيت في المطعم مع تايلور .
 كرسون - أيسمح لي ان استغرب صداقتك المستمرة لفتيان
 بينك وبينهم مثل هذا التفاوت في السن والمقام ؟
 اوسكار - اني اوثر حديث شاب على جميع اللذات الاخرى ،
 حتى على لذة الاستنطاق في محكمة الجنايات .
 « ضحك على مقاعد النظارة » .
 ربما هي المرة الاخيرة التي أضحك فيها الجمهور الانكليزي .
 « يتحول الى كرسون » .

اما فيما يختص بالتفاوت الاجتماعي . . .
 كرسون - فيما يختص بالتفاوت الاجتماعي ؟ . . .
 اوسكار - فانا ، يا سيد كرسون ، لا اؤمن بالتفاوت الاجتماعي .
 بل احب الشباب اللامع المرح الظاهر على المألوف ، من اي

وسط كانت ، الشباب الذي يخلع بعض الاشراق على الطرف
الاسود من الحياة . والشباب في نظري هو من الروعة بحيث
ان التحدث مدة نصف ساعة مع شاب يبدو لي افضل من
استنطاق اي قاض عجوز . . .

كرسون - هذا بعينه مذهب اللذة الذي يُرى في كل تأليفك .
اوسكار - أتحكمون اذاً علي لاني علمت انك لترا المسنة كيف
تحس الشباب ؟

كرسون - لم نصل بعد الى الحكم ، بل نريد ان نعرف الى
اي حد بلغ افسادك .

اوسكار - اني افضل المفسدين على الوعاظ .

كرسون - لنعد الى الاستنطاق ولنتروك المفارقات في مكانها .
كم يبلغ عدد الفتيان الذين جاءك بهم تايلور ؟
اوسكار - خمسة .

كرسون - هل اعطيت احداً منهم مالاً او هدايا ؟

اوسكار - ذلك ممكن . فانا افضل اعطاء الهدايا على اخذها .

كرسون - وهل اعطوك شيئاً هم بدورهم ؟

اوسكار - لقد بلغت ، لسوء الحظ ، السن التي لا يعطى فيها غير
المسبات .

كرسون - هل بين الفتية الخمسة الذين جاءك بهم تايلور فتى
يدعى باركر ؟

اوسكار - نعم .

كرسون - هل كنت تناديه تشارلي وتسمح له بان يناديك اوسكار؟
 اوسكار - اني اسمح لجميع الناس بان ينادوني اوسكار . فحين
 يبلغ المرء احدى درجات الشهرة يصبح في غنى عن اسم
 عائلته . يقال نابوليون ويقال فيكتوريا .

كرسون - كم كان عمر باركر ؟
 اوسكار - انا لا احفظ قائمة باعمار الناس . يكفيني غمماً اني
 اذكر عمري .

كرسون - اين اجتمعت بباركر للمرة الاولى ؟
 اوسكار - عند كنتر ، مطعم صوهو الايطالي حيث دعوت تايلور
 الى الغداء وحيث جاء باركر مع اخيه .
 كرسون - هل كنت تعلم ان باركر خادم مطرود وان اخاه
 من غلمان الفنادق ؟

اوسكار - اني افضل الخدم على كثير من اسيادهم . فهم على
 الغالب اجمل منهم قواماً واحسن ذوقاً ، ويرتدون بزات
 اسيادهم بظرف اشد تناهياً . اما غلمان الفنادق فثيابهم
 تبدو لي اقل خطراً من جميع الثياب الانكليزية الاخرى .
 كرسون - ولكنك ، انت الذي يتخذ الظرف والجمال سبباً
 لوجود الحياة ، لا تستطيع ان ترغم ان لباركر اية قيمة فنية
 او اية ثقافة .

اوسكار - لكثرة ما نشر الناس الثقافة خلعوا جلالاً متناهياً على
 « عدم الثقافة » .

- كرسون - هل كان لك غرف في سان دجسي بالاس ؟
- اوسكار - نعم ، من تشرين الاول ٩٣ الى نيسان ٩٤ .
- كرسون - هل ذهب اليك تشارلي باركر وتناول الشاي معك ؟
- اوسكار - اذا كنتم تحكمون على جميع الذين يتناولون الشاي في انكلترا فتضطرون الى الحكم على جميع الناس .
- كرسون - اكرر سؤالي .
- اوسكار - نعم ، جاء تشارلي باركر وتناول الشاي معي .
- كرسون - وهل اعطيته مالا ؟
- اوسكار - اعطيته ليوتين او ثلاث ليرات لاني شعرت بانه بائس .
- ثمّة فطرة قد لا تكون فيك ، يا سيد كرسون ، تقول لي انه يجب ان نشفق على المساكين .
- كرسون - وماذا اعطاك تشارلي مقابل هذا المال ؟
- اوسكار - لم يعطني شيئاً .
- كرسون - هل اعطيت تشارلي باركر محفظة فضية للسكاير في عيد الميلاد ؟
- اوسكار - أليس عيد الميلاد يوم الهدايا في انكلترا ؟
- كرسون - هل كتبت فيه قصيدة كتلك القصائد المنشورة التي كتبتها في اللورد الفرد دوغلاس ؟
- اوسكار - ثمّة نوع من الرسائل لا يكتب الا لشخص واحد .
- كرسون - ماذا قلت في نفسك حين علمت بتوقيف تايلور ؟
- اوسكار - كنت وما ازال اشفق على الذين يوقفون . فهم على - اوسكار وايلد

- . الغالب اقل ذنباً من الذين يوقفونهم .
 كرسون - متى اجتمعت بفريد اتشس ؟
 اوسكار - في ايلول او في تشرين الثاني ٩٢ .
 كرسون - كم كان عمره ؟
 اوسكار - كان في العمر الذي يتحناه جميع الناس . كان في العشرين .
 كرسون - هل اجتمعت به مرة اخرى ؟
 اوسكار - معلوم .
 كرسون - هل كنت تناديه فريد ويناديك اوسكار ؟
 اوسكار - البرنس ده غال نفسه يناديني اوسكار .
 كرسون - هل كنت معه في باريس ؟
 اوسكار - نعم .
 كرسون - وهل اعطيته دراهم ؟
 اوسكار - اراك لا تفكر الا في الدراهم يا سيد كرسون .
 اتراك تريد ان يكون هو اعطاني ؟
 كرسون - هل حصل بينكما ما يحرمه القانون ؟
 اوسكار - لا ، لا ، قلت لك ذلك مئة مرة .
 كرسون - متى اجتمعت بارنست سكرف للمرة الاولى ؟
 اوسكار - في كانون الاول ٩٥ .
 كرسون - من جاء به اليك ؟
 اوسكار - تايلور .
 كرسون - هل اعطيته محفظة فضية للسكاير ؟

اوسكار - من مألوف عادي ان اقدم محفظات فضية لمن يروقي .
 وكن على ثقة باني لن اقدم لك محفظة يا سيد كرسون .
 كرسون - متى اجتمعت بمافور للمرة الاولى ؟
 اوسكار - في ٩٣ .

كرسون - هل اعطيته درايم أم محفظة للسكاير ؟
 اوسكار - محفظة للسكاير مُدرّمة .

كرسون - متى اجتمعت بوالتر غرنجر للمرة الاولى ؟
 اوسكار - كل هذه الاسماء التي تلفظها ، يا سيد كرسون ،
 بهذا الشكل من الاستمرار الحقود ، ألا ترى انها قلاء محكمة
 العدل بجميع غريب من الاشباح ؟ لقد قلت لك ان هذا كله لا
 فائدة منه وانك لن تجد شيئاً ولن تثبت شيئاً . ولا اخالك
 تستطيع اثبات ما يدعيه المراكز ده كنسبيري لاني حلا لي
 ان اوزع محفظات للسكاير فضية على احداث ليس لديهم مثلها
 ولاني فضلت محادثة الفتيان على محادثة من هم في سنك .

كرسون - ليس لمفارقاتك هذه قيمة هنا ، امام الحقيقة والعدل .
 فزمن المجالس التي كنت تملكها بسخرياتك وحذقاتك قد مضى
 يا سيد وايلد . . . رد على سؤالي : هل اجتمعت بوالتر غرنجر
 عند اللورد الفرد دوغلاس حين كان مستخدماً لديه في
 اكسفورد ؟

اوسكار - اعتقد انه من حق اللورد الفرد دوغلاس ان يختار
 خدمه كما يحلو له .

كرسون - هل اتفق لك ان عانقت والتر غرنجر ؟
 اوسكار - ابدأ . فقد كان غلاماً تافهاً وعلى جانب كبير من
 البشاعة لسوء الحظ . وكثيراً ما كنت اشفق عليه بسبب ذلك .

كرسون - لهذا السبب وحده لم تعانقه ؟
 اوسكار - هذا السؤال يبدو لي على جانب كبير من الوقاحة .
 كرسون - لماذا لم تفتح لي جوابك الى ان الغلام على جانب كبير
 من البشاعة ؟

اوسكار - اذا سئلت لماذا لم اعانق خفاشاً أُجيب لاني لا احب
 ان اعانق الخفافيش .

كرسون - لماذا لم تفتح لي بشاعته ؟ اجبني يا سيد وايلد . أتعني
 بذلك انه لو كان جميلاً لعانقته ؟

اوسكار - لا يمكن ان اعانقه على اي حال .

كرسون - لماذا لم تفتح لي بشاعته ؟

اوسكار - لانك اهنتني بسؤال مهين .

كرسون - أفي هذا ما يدعو الى القول بان الغلام بشع ؟ لماذا
 قلت ذلك ؟

اوسكار - لاني اكره البشاعة ، يا سيد كرسون ، انتي كانت
 وحيثما انخطت ، أعلى وجه أم في قصيدة ، أعلى لوحة ام في
 نظر . لان صنيعي بكامله هو صنيع جمال ، هو تعقّب الجمال ،
 هو وضع الجمال في موضعه الحق . لاني اكره البشاعة ، يا سيد
 كرسون ، على مستخدم مقدار ما اكرهها على ابتسامة

مستنطق ذات نظارات . ولاني لو جئتني انت كذلك لما
عانقتك يا سيد كرسون .

ادوارد كلارك - هل انتهيت من اسئلتك ، يا سيد كرسون ؟
كرسون - نعم ، مؤقتاً . سوى اني ابنه السيد وايلد الى عدم
الفتنة في تمسكه بهذه الطريقة في الدفاع لاننا سنجيء بادلة
وشهود .

ادوارد كلارك - أبؤذن لي ان الفت نظر المحكمة الى ما بين
اللورد الفرد دوغلاس ووالده من شدة الحقد . فمثل هذا
الحقد لا يمكن ان يتخذ بمثابة عاطفة بالغة تدفع عادة الوالد
الى الدفاع عن ابنه . فالمركيز ده كنسيوري كان وما برح
يهمل امر ولده ، ولم يخطر له يوماً ان يقابله بسوى الاساءة
ولا يزال ماضياً في خطته . . . وتحت تصرف المحكمة رسائل
ملؤها الحقد تبودلت بين المركيز ده كنسيوري وابنه وستسترد
بها المحكمة . وارغب من جهة اخرى ان ابنه المحكمة الى
ان بين الفتيان الذين اهتم لهم السيد كرسون اثنين لم يأت
عهداً على ذكرهما ، وهما المدعو شيلى والمدعو كونواي . فشيلي
كان مستخدماً في دار ماتيزوز للطباعة والنشر ، وهو شاب
على قسط وافر جداً من الادب والثقافة .

كرسون - لا يستغرب من السيد وايلد ان يشدّ عن قاعدته من
وقت لآخر فيعاشر الادباء والمتقنين . سوى اني ألفت نظر
المحكمة الى ان جميع الذين كان السيد وايلد يعاشرهم هم من

الخدم المطرودين او من غلمان المقاهي وانهم جميعاً في سن واحدة على وجه التقريب . والفت نظر القاضي ايضاً الى ان تايلور ، وهو محور القضية بكاملها ، لم يؤتَ به الى قفس المتهمين . فلماذا ؟ بيد اننا سندعوهم جميعاً . سنجيء بهم الى هنا . ومهما يكن من الامر فقد ثبت ، على ما يبدو لي ، ثبوتاً كافياً من عشاء السيد وايلد وسوء آداب شركائه ان المركيز ده كنسييري كان مصيباً باستنكاره علاقات السيد اوسكار وايلد بابنه . واي امري يستطيع في بلد كانكلترا ان يأخذ على والد مثل هذا الاستنكار ، وان يكن لم يبدر من هذا الوالد حتى هذا الحين اية بادرة تدل على اهتمامه بابنه ؟

« سكوت » .

بقي لي ان اقوم بمهمة أشد تأليماً وأشد قساوة وهي ان احضر الى هنا واحداً واحداً اولئك الفتيان الذين استنطقتُ السيد وايلد في امرهم ، وان اطلب من كل منهم ان يقص علينا قصته .

اوسكار « ينهض فجأة شاحب الوجه » - ماذا تقول ؟ لن تستطيع ذلك ! فلن يقصّوا عليك سوى اراجيف وتروحات ! كرسون - بل يتضح للمحكمة كم كانت اكاذيبك حقاً وكم كان احمق السبب الذي حملك على رفع دعواك على المركيز ده كنسييري وعليك مثل هذه التبعات الفاضحة . اجل ، سترون اولئك الشهود . لقد قال لكم السيد وايلد انهم على

جانب كبير من الجمال والظرف والفتوة والذكاء وانه ما
عاشرهم الا لانهم يحلمون الحياة . سترون اولئك الاشقياء
القدرين الذين لفظتهم احط دركات لندره ! سترون وود وباركر
وسكارف وكونواي وتابلور ، سترونهم ، سترونهم ! يستطيع
المرء ان يمزق وثائق ولكنه لا يستطيع ان يمزق خلائق !
ادوارد كلارك « ينهض شاحباً » - اطلب وقف الجلسة .
« يتحول الى القاضي » .

ايؤذن لي ان اتحدث هنيئة مع السيد كرسون وموكلي ؟
جوستيس كولنس - بكل تأكيد ، يا سيد كلارك .
« ادوارد كلارك يتحدث مع السيد كرسون واوسكار وايلد » .
اصوات من الجماهير - ما رأيك ؟ - كان الانفعال شديداً على
وجه السر ادوارد كلارك . - ذلك ان كرسون حين ذكر
الشهود لم يكن السر ادوارد كلارك يتوقع ذلك . - لم
يفطن الى ان هناك شهوداً . - هل لاحظت وجه اوسكار
وايلد كيف امتقع ؟

جوستيس كولنس - اطلب من الحضور السكوت او اضطر الى
إخلاء القاعة ...

« ادوارد كلارك يعود الى مكانه ويعود كرسون ايضاً ،
ويظهر اوسكار وايلد من جديد في منصة الشهود » .
ادوارد كلارك - حضرة القاضي ، بعد ان استأيت السيد
كرسون وموكلي اعتقد انه من الافضل استرجاع الشكوى

والدفاع عن موكلتي باعتباره غير مجرم نحو الموكيز ده كنسييري .

« ضجة في القاعة » .

لا سيما وان الموكيز ده كنسييري لم يوجه الى موكلتي تهمة مباشرة . ومن جهة اخرى . . .

« بصوت مضطرب » . . .

أحب ان اوفر عن المحكمة مشقة النظر في شؤون هي على جانب كبير من الازعاج ، راجياً بذلك وضع حد نهائي للقضية !

« ضجيج ودهشة في الحضور » .

كرسون - اسجل عليك كلامك يا سيد كلارك ، وانا من رأيك على طول الخط . ولا شك في ان موكلك ، قبل ان يملك على قبول الدفاع عنه اكد لك براءته فصدقه عن حسن طوية . وحالما ادركت خطورة الامر الذي زج اوسكار وايلد نفسه فيه رأيت ان العدول عن الشكوى اخرى به وافيد له . ولكن من واجبي ان انبهك الى ان الدفاع عنه كغير مجرم يعني ان الموكيز ده كنسييري كان مصيباً .

جوستيس كولنس - ليس هيئة المحلفين اية رغبة في ان تقف طويلاً عند تفاصيل كالتي اظهرها الاستنطاق . فلنقف اذاً ، ايها السادة ، عند الطلب الرشيد الذي ابداه السر ادوارد كلارك مع العلم بان الدفاع عن غير مجرم معناه ان الموكيز ده كنسييري كان مصيباً وان التهمة الموجهة قد وقعت للمحافظة

على الخير العام .

« تصفيق . . . ضجيج . . . هاريس يدنو من اوسكار

وقد ظهرت على هذا الاخير اشد عوامل الانفعال » .

هاريس - ما بك لا تجيب ؟ .. ألم اكن مصيباً يا اوسكار ؟

فادوارد كلارك نفسه يتخطى عنك . لقد انتهر كنسيوي ،

فيجب عليك ان تتناول مالا من البنك وتهرب الى فرنسا .

اوسكار « كمن يتكلم في كلبوس » - هاريس . . . هاريس . . .

هاريس - ان الامور التي ظهرت في الجلسة تجيز الان توقيفك

والحكم عليك بجزاء صارم . . . اتسمع ؟ اوسكار . . .

اوسكار . . . اتسمع ما اقلوه لك ؟ لم يفت الوقت بعد ،

فاهرب .

اوسكار - اين بوزي ؟

هاريس - ما لك ولبوزي الان ، فهو الذي اوصلك الى هنا !

لم يبق لك من الحرية الا ساعات قلائل ، فاهرب .

اوسكار - كنت احب ان اكلم بوزي .

هاريس - قلت لك ان خلاصك الوحيد في الهرب . سمعت مخبر

« ستار » يقول انك ستوقف هذا المساء . . . عجل ! اهرب !

ما بك . . .

اوسكار - سابقي ! سابقي يا هاريس ، مهما يقع ، وسأقبل الحكم

علي مهما يكن !

المنظر الثاني

في المحكمة . نيسان ١٨٩٥ . بعد مرور ايام . الجلسات تتوالى . يرتفع الستار فيما ادوارد كلارك يتكلم .

ادوارد كلارك . محامون . اوسكار وايلد .

ادوارد كلارك - ... ولنستعد الوقائع بعجلة . فبعد التسليم بان المرئزده كنسيروي ليس مجرمًا ، صدرت بحق موكلي مذكرة توقيف بتاريخ الخامس من نيسان بحجة ان ما عُرض من الامور يقع تحت طائلة قانون يتناول السدومية ، سنّ من تسع سنوات . وقد طلب الادعاء العام ، بموجب شكوى قدمها السيد كرسون ، ان يسمع كشهود اتهام جميع شركاء وايلد الذين خيروا بين ان يشهدوا عليه ويلاحقوا ، فشهدوا كلهم عليه الا واحداً هو الفرد تايلور . ومهما يكن بالامكان ان يقال عن آداب هذا الرجل فلا يستطيع اتهامه بالاحتيال وله في الشرف مفهومه الخاص . ولذلك نرى تايلور يلاحق الان الى جانب السيد اوسكار وايلد . بقي ان نعلم هل قال هؤلاء الشهود الحقيقة تحت ضغط الادعاء العام ؟ لا يستطيع معارضة الادعاء العام الذي يطلب سماع هؤلاء الشهود ، ولكنني ابدى مسبقاً جميع التحفظات الممكنة في اقوال تصدر

عن اشخاص فاسدين وعن محترفين يجب التثبت من صحة ما يقولون . . . على انه يهمني ، قبل سماع المحكمة هؤلاء الشهود ، ان اذكرها من هو السيد اوسكار وايلد . فامس كان ذائع الصيت مكرماً في انكلترا كلها . وقد كفت حركة من القدر ليتبدل كل هذا . فكتبته 'منعت من البيع' ، وامتنع الناس من حضور مسرحياته التي كانت لاسبوع خلا تجذب اليها لئدره كلها ، واصبح لسان حاله ما قاله شيلوخ في « تاجر البندقية » :
لقد اخذوا حياتي باخذهم مني الوسائل التي اعيش بها . . . اجل ، اريد للمرة الاخيرة ان اتوسل الى المحكمة بان تذكر من هو السيد اوسكار وايلد . فلما جاءني ليطلب مني الدفاع عنه اقسم لي انه بريء فنصحت له عندئذ بان يرفع على المراكزه كنسبيري دعوى اهانة واقتراء . وفي احدى الجلسات السابقة ، بداعي الطابع الخاص الذي اتم به بعض الرسائل وبداعي اتهام المراكزه كنسبيري اياه بتكلفه هذه النقيصة لا بهذه النقيصة نفسها ، رأيت من الاصح طلب الدفاع عنه كغير مجرم . وبما ان هذا ادى الى توقيف موكلي فيهمني ان انبه المحكمة الى انه من الواجب عليها ، حتى ولو كان السيد اوسكار وايلد ارتكب بعضاً من الاخطاء التي يتهم بها ، ان تذكر اي كاتب خطير هو وان تسلك في محاكمته سبيل العدل . واني لهذه المحكمة ان تكون عادلة ما دامت الصحف تنهشه منذ اسابيع وتفرض رأيا على المحكمة ؟ ويجب على المحكمة ايضاً ان

تذكر انه ليس في شهود الاتهام الذين سيتعاقبون الآن اي شاهد افسده السيد وايلد ، فكلهم من المحترفين الذين يتاجرون بنقيصتهم ولا يصح ان يقاس كلامهم بكلام شاعر اعطى انكلترا روائع ...

« ضجيج » .

هذا الى اني ، وفقاً للقانون ، اطلب من المحكمة قبل سماع الشهود ان تعتبر المتهم كشاهد اتهم في صلب قضيته .
الادعاء العام - هذا حق لك يا سيد كلارك . فليفضل المتهم بالجيء الى مكان الشهود وليؤد القسم حسب المألوف .
اوسكار « يترك مكانه الى مكان الشهود ويؤدي القسم » -
اوكد مرة اخرى ان كل هذا ليس سوى كذب وتواطؤ وافتراء . فانا لم ارتكب الاعمال التي اتهمت بها ، واقسم اني بريء .

كرسون « بلهجة الانتقامية » - هل يتفضل السيد وايلد فيذكر لنا ايضا حات جديدة عن قصيدتين نشرتا في « الحرياء » ؟
اوسكار - يظهر يا سيد كرسون ، ان لك عطفاً خاصاً على هذا الحيوان ، افترأك تعتقد انك تشبهه ؟

كرسون - ارجو منك ان تشرح لي بدون ان تقاطعني معنى هاتين القصيدتين اللتين تدعى احدهما « مديح العار » والاخرى « الحيان » .

ادوارد كلارك - - انا الذي يقاطعك يا سيد كرسون ، فهذه

القصيدة ليست للسيد وايلد ، بل للورد الفرد دوغلاس .
 كرسون - اذن تكرم يا سيد وايلد واشرح لي ما تقصده بالحب
 الذي تصفه في القصيدة الثانية ، وهذه ابياتها الاخيرة .

« يردد كرسون بصوته الاخن الابيات التي قالها
 دوغلاس في الفصل الاول نزولا على طلب وايلد » :

حلمت اني على الهضبة الشاحبة ، في مكان من الغرابة والجمال
 بحيث اذا هبط المساء يتمنى المرء ان يكون له نعيماً او يكون
 له قبراً !

وبصرت فجأة في حديقة حلمي بشابين على جانب كبير من الجمال
 والتشابه ، احدهما اشد غبطة ومرحاً من ربيع في آخره ، والآخر
 لا يحمل في مقلتيه الا دموعاً .

فلما رأيته يبكي قلت له : « ايها الفتى ، لماذا جئت حزيناً الى
 هذا المكان السعيد ؟ قل لي ما اسمك ؟ » فاجابني بهدوء :
 « انا ادعى الحب ! »

فاستشاط الآخر غيظاً وتحول اليّ صارخاً : « انه يكذب ! انه
 كذاب ! فاسمه العار لا الحب . . . اما الحب فاننا وحدي ، انا
 وحدي حب جميع العشاق العادقين .

انا وحدي الحب الذي يُفرح القلوب ويقرب بين الفتاة
 والفتى . » فقال الآخر في تنهدة : « لتكن مشيتك ، فاننا
 الحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه ! »

« يقول كرسون هذه الابيات بمجد ممزوج بحبث
وسخرية ، فيقاطعه اوسكار الذي يحفظها عن ظهر
قلب قائلاً الختام » .

اوسكار « بصوت جازم » -

فقال الآخر في تهدة : « لتكن مشيتك ،

فانا الحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه » .

كرسون - اذن تفضل ، يا سيد وايلد ، وقل لنا ما هو هذا الحب .
اوسكار - دقيقة ، يا سيد كرسون . . . فيما انت تقول هذه
الابيات التي لم تتمكن من تشويه ايقاعها الجميل خيل اليّ على
حين فجأة اني اسمع الصوت الآخر ، ذلك الصوت الذي كان
ينشدها لي فيما مضى ، ف وقعت في بحران عميق . . . أجل ،
سمعت صوتاً آخر ، صوت الشاعر الذي كتبها . وكلما امعنت
في تخفيف هذه الابيات كانت ذكرى ذلك الصوت تعيد اليها
موسيقاها الخاصة وتعاقبك ! ولكن هذا إلهاء عابر وسأجيبك .
ان الحب الموصوف في قصيدة الورد دوغلاس ، يا سيد
كرسون ، هو الحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه في هذا
العصر . هو الحنان العظيم يشعر به رجل نحو فتى . هو الحنان
الذي عرف في التوراة بين داود ويونان . هو الذي جعله
افلاطون اساساً لفلسفته . هو الذي تشف عنه قصائد ميكل آنج
وقصائد شكسبير . هو عاطفة روحية عميقة ، نقية مقدار ما
هي كاملة ، قلبي من صنيع الفن ما هو عظيم كشكسبير

وكميكل آنج وكهاتين الرسالتين مني ! عاطفة جميلة ملهمة
 بلغ من جبل الناس لها ان شعوري بها وضعني حيث انا
 الآن ! على اني ، من هذا المكان نفسه ، اردد لكم ان
 هذه العاطفة جميلة ، ناعمة ، وانها من اشرف انواع الحب .
 واردد لكم انها مثقفة وانها تقوم في الغالب بين رجل وفتى ،
 حين يمثل الرجل العبقري ويمثل الفتى كل الغبطة والمرح ،
 كل الامل ، وكل ما في الحياة من النور . لذلك لا يفهم
 العالم هذه العاطفة فيقدرها بسخريته وهزئه ويطرحك اخيراً
 في يد العذاب !

« تصفيق في القاعة » .

الادعاء العام - سأضطر الى اخلاء القاعة !
 كرسون - أهذه ، يا سيد وايلد ، هي العاطفة التي تشعر بها
 نحو باركر وسكرف وولتر غرنجر ؟
 اوسكار - هذه العاطفة ، يا سيد كرسون ، لا يشعر بها المرء
 الا مرة واحدة في حياته ونحو مخاوق واحد .

كرسون - أبوسعك ان تقول لنا نحو من شعرت بها ؟
 اوسكار - ثمة اسماء لا تلفظ في محكمة الجنائيات ، يا سيد كرسون .
 فالحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه لا يجرؤ كذلك على ذكر
 اسم من يحب .

كرسون - أبوسعي ان اسألك هل عنيت به اللورد الفرد دوغلاس ؟
 « اوسكار لا يجيب » .

هل سمعتني ، يا سيد وايلد ؟ سألتك هل عنيتَ به اللورد
الفرد دوغلاس ؟

اوسكار - سمعتك يا سيد كرسون ، ولذلك لم ارد على سؤالك .
فانا ارغب ان يقتصد ما امكن في ذكر اسم اللورد دوغلاس
في هذه الدعوى .

ادوارد كلارك - اتوسل اليك ان تفكر في ما تقول ، يا سيد
وايلد . فاذا كان اللورد دوغلاس ارتكب بعض الذنوب التي
تعزى اليك فمن الضرورة الملحة ان لا تبقى صامتاً .

اوسكار - هذا يعني خيانة صديق لنا ، يا سيد كلارك .
ادوارد كلارك - بل هذا يعني اظهار الحقيقة ، يا سيد وايلد .
اوسكار - ليس في العالم إلا حقيقة واحدة ، يا سيد كلارك ،
هي ان لا نخون من نحب . بيد انه لا ينبغي لكم ان
تتصوروا شيئاً غير الذي قلته ، ولا تفترضوا انه بإمكانني ان
اقول شيئاً من شأنه الايقاع باللورد الفرد دوغلاس . فليس
للورد الفرد دوغلاس اي شأن في هذه القضية .

« لهجة وايلد جازمة لا تقبل الرد » .

كرسون - اذن لم يبق لنا الا ان نستمع الى الشهود .
اوسكار - لا يستطيع الشهود ان يقولوا ما لم اقله ، يا سيد
كرسون .

كرسون - ليدخل باركر .

ادوارد كلارك - فكر قليلا يا سيد كرسون . فبعد طلب

« منع المحاكمة » كان السيد وايلد مطلق السبيل في لندره .
ولكن باستطاعته ان يهرب لو كان مذنباً .
كرسون - سنستمع الى الشهود .
« يتوك اوسكار مقاعد الشهود . ويدخل بار كر » .
الادعاء العام - احلف اليمين .
« حين تلتقي عينا بار كر عيني وايلد يخفض بار كر نظره » .
كرسون « بعد ان يحلف بار كر اليمين » - ما اسمك ؟
بار كر - تشارلي بار كر .
كرسون - كم عمرك ؟
بار كر - ثنائي عشرة سنة .
كرسون - هل عرفت السيد وايلد ؟
بار كر - نعم .
كرسون - عن طريق من عرفته ؟
بار كر - عن طريق تايلور .
كرسون - ماذا حصل بينك وبين السيد وايلد ؟ اكرر انه يجب عليك ان تقول كل الحقيقة .
بار كر « ينظر الى وايلد قبل ان يتكلم ، فيضطرب قليلاً ثم يملك نفسه » - استقبلني السيد وايلد في السافوي وكان له فيه جملة غرف . وبعد ان سقاني هو وتايلور وعدني السيد وايلد بمبلغ من المال ان انا بقيت . وكان مع السيد وايلد شخص آخر ...

كرسون - أكان رجلاً ام امرأة ؟

باركر - كان رجلاً .

كرسون - طبعاً . أبوسعك ان تذكر لي رسم هذا الرجل ؟

باركر - لا اذكره . كان شاباً شاحب اللون ، اسقر ، يتكلم بعنف شديد .

كرسون - هل يتكرم السيد وايلد فيذكر لنا رسم الشخص الذي حضر ذلك الاجتماع الغريب ؟

اوسكار - لا تطلب مني جواباً يا سيد كرسون ، فبكل قواي انكر شهادة هذا البائس .

كرسون « الى كاتب » - دوّن انكار السيد وايلد . وانت يا باركر اكمل شهادتك .

باركر - كنا في ساعة متأخرة من الليل ، وكان المكان الذي

اقطنه في الطرف الآخر من لندره بعيداً عن السافوي . اما

الغرفة فاذكرها تماماً ، فقد كانت صغيرة ، خضراء وردية . . .

وكان على المدخنة طاقة من الزهر . فطلب مني السيد وايلد

ان اخلع ثيابي . . .

« يهبط الستار على مهل ، وكأن الشهود الآخرين يتعاقبون

وراءه . واذ يرتفع يرى احد الشهود يؤدي خاتمة

شهادته بلهجة عنيفة مرهقة كاللهجة التي

التزمها باركر في الوشاية بوايلد » .

المشهد الثالث

الفرد وود « في مكان الشهود » . . . وانصرفت باكراً ، عند
الفجر ، بعد ان نقدني السيد وايلد قطعة من الذهب عليها
صورة الملكة .

كرسون - لا تحشر الملكة في هذه القصص .

الفرد وود - انا لا احشر فيها احداً ، بل اسرد لكم التفاصيل
المطلوبة . واني آسف لكوني ارتكبت الامور التي ارتكبتها ،
ولكني لم اكن اقدر خطورتها . ففي تلك الليلة شربت شبنانيا
للمرة الاولى في حياتي . واؤكد لكم اني لم اقل الا الحقيقة .
اوسكار « ينهض » - اؤكد لكم انهم كذبوا جميعاً ، باركر ،
وود ، اتشنس . . . أجبنا انتم ؟ ماذا فعلت بكم ؟ لماذا
تريدون ان تسيثوا اليّ ؟ انكم تعرفون ان كل ما قلتم
غير صحيح . . .

الادعاء العام - لم يبق لمتهم حق في الكلام . بقي ان اطرح
على المحكمة الاسئلة التالية :

اولاً - أعتقدون ان وايلد ارتكب اموراً مخالفة للحشمة مع
ادوارد شلي والفرد وود ، وفي سافوى اوتيل مع شخص او
اشخاص مجهولين او مع تشارلي باركر ايضاً ؟

ثانياً - هل حرّض تايلور او حاول التحريض على ارتكاب امر او جملة من هذه الامور ؟

ثالثاً - هل حاول وايلد وتايلور او احد منهما تحريض اتشنس على ارتكاب امور مخالفة للحشمة ؟

رابعاً - هل ارتكب تايلور اموراً مخالفة للحشمة مع تشارلي باركر او مع وليم باركر ؟

المحكم الاول - أسمح لي ، يا حضرة القاضي ، ان اسألك ، في صدد ما يقوم من الصداقة بين اللورد الفرد دوغلاس واوسكار وايلد ، هل أرسلت مذكرة جلب بحق اللورد الفرد دوغلاس الذي كثيراً ما يذكر اسمه ولا يُرى وجهه ؟ الادعاء العام - لا اظن . لم نسمع بذلك .

المحكم الاول - ولكن اذا وجب علينا ان نفحص الرسائل على انها ادلة جرم وان نحكم بالجرم بموجب هذه الرسائل فهذا يطبق على اللورد الفرد دوغلاس مقدار ما يطبق على المتهم .

الادعاء العام - هذا عين الحق ، ولكن ينبغي لنا في الاول ان نتثبت من جرم الرجل الجالس على هذا المقعد . فسننتقل الآن الى المذاكرة .

« نخرج المحكومون ، ويبقى المتهم في مكانه .

وتنطفئ الانوار » .

اوسكار - انهم يتذاكرون . . . لقد اصاب هاريس ، فقد كان اولي بي ان لا ارفع هذه الدعوى . لماذا فعلت ذلك ؟ . .

المحكمون يتذاكرون . . . آه ! أليس بين هؤلاء الرجال رجل لا يراني مذنباً مقدار ما يزعمون ؟ في المرة الاخيرة اشفق عليّ احدهم ، وربما تذكر احد مؤلفاتي فجعله في الميزان . لكم احب ان اعرف وجه هذا الرجل لأرى الرحمة الانسانية عليه . وما دمت في المرة الاولى أوتيت هذا الحظ فلم لا أوتي مثله هذه المرة ايضاً ؟ ان رجلاً واحداً يكفي لانقاضي . ولا شك في ان انكلترا ستلفظني ، ولكني سأتمكن من الهرب مع بوزي . . .

بوزي ! ايتها الشعور الذهبية الشاحبة ، ايها الوجه الذي يشحب بسهولة ، ايتها اليدان العصيتان اللتان تشحبان ايضاً . بوزي ، ايها الملاك الهائل !

بوزي ! ان شر السجون هو ان لا اراك ! فحيثما تكون تكون الحرية وتكون السماء . . . انهم يتذاكرون . . . يتناقشون في الادلة والظنون . ان حياتي بين ايديهم . كل يتوقف الآن على قبضة من الرجال يستنكرون الجمال . . . خائف ! . . هي المرة الاولى التي اشعر فيها بخوف . . . انهم يعددون !

« يعود النور ، ويظهر المحكمون » .

الرئيس - لقد صدق الاستئناف حكم البداية .

« ضجيج . . . اوسكار يشحب وجهه » .

يا اوسكار وايلد وبا الفرد تايلور ، ان الجرم الذي ارتكبته

من الفضاة بحيث يجب على المرء ان يقوم بجهد عظيم لكيلا
يصف بكلام لا اريد ان استعمله العاطفة التي تولد في كل
امرى شريف حين يقرأ تفاصيل هذه الدعوى المقيمة .

ولا يخالني اي شك في ان المحكمة توصلت الى حكم
عادل في هذه القضية ، وأمل من الذين يتصورون ان القضاة
ظالمون ان يؤمنوا هذه المرة بانهم قنوا العدالة باقصى ما
يمكن من التساهل .

ان اناساً ارتكبوا مثل هذه الامور يجب عليهم ان يموتوا
من الجبل . هذه القضية هي ابشع ما واجهت في حياتي . . .
مستحيل ان يكون ثمة اي شك في انك كنت ، يا وايلد ،
مركز بؤرة للافساد بين الفتيان . لذلك يجب عليّ انزال
اسد حكم يميزه القانون . وهو في رأبي دون جرم كجرمك .
لقد حكمت المحكمة على كل منكما بالسجن مدة سنتين
مع الاشغال الشاقة .

« ضجيج » .

اوسكار « على وشك ان يغمى عليه » - أبوسعي ان اقول كلمة يا
مولاي ؟

الرئيس - لم يبق مجال للكلام .

« يدنو رجلان من وايلد ويوقفانه » .

فلست بعد اليوم سوى سجين .

« يسمع في الخارج ضجيج وهتاف فرح ، وصخب في القاعة .

« وايلد ييكي . هاريس يشق الجماهير ويتجه نحو اوسكار » .

هاريس — اوسكار !

اوسكار — ربما كان السجن خيراً لي . لا ، لا ، لا تقل لي شيئاً يا هاريس ، ولا كلمة . كان هذا مكتوباً لي .

هاريس — صديقي ، صديقي . . . هتافات الفرح في الخارج . . .
اولئك الفاجرون من الجنسين يرقصون من الفرح بينا الشرطة
والحاضرون يحمرون من الصراخ . أوود وباركر واضراهم
احرار ، وجميع المخلوقات المفسدة التي عوقبت على إفسادها !
اوسكار — ذلك انها لا تستحق العقاب . . . فאלله لا يعاقب الا
المستحقين .

« الى الحراس » .

هأنذا . ولكن اسمحوا لي ان اقول كلمة للسيد هاريس .

« يتحول الى هاريس » .

فرانك ، أتريد ان اكلفك بمهمة ؟

هاريس — بكل ما تريد !

اوسكار — فرانك ، يجب ان تجتمع ببوزي بأسرع ما يمكنك . . .
لا اجهدك انك لا تحبه . قل له اني هادىء مطمئن ، وانى
اقبل كل شيء . . . ولكن لا تنس ان تقول له — عفواً اذا
كلفتك بهذه المهمة — انى ما احببت سواء . . . وان كل هذا ،
الحياة المتحركة ، تلك الاشباح المنتصبه ، ذلك الماضي الذي
تساعد من اسفل نفسي ، كل هذا لا يحسب شيئاً . قل له

اني ما احببت سواه واني لن افكر في السجن الا فيه !
يهبط الستار

الفصل الثالث

الفصل الثالث

حجرة اوسكار وايلد في سجن ريدنفغ . حين يرتفع الستار
يظهر اوسكار وحده ، وقد تبدل كثيراً وتزع
شعره بالشيب . يدخل حارس من حين الى آخر .

المشهد الاول

اوسكار . الحارس .

اوسكار - اذن ؟ . .

الحارس - في هذا المساء .

اوسكار - مسكين !

الحارس - هل رأيته ؟

اوسكار - نعم ، من خلال الحاجز ، في مضرب الحوش . . .

هو دون الثلاثين ويريدون ان يقتلوه .

الحارس - لانه قتل زوجته .

اوسكار - فارس من الحرس الازرق قتل المرأة التي يحب !

ايها الحارس ، الا يقتل كل منا الشيء الذي يحبه ؟

« ويقول بصوت منخفض » .

الجبان يقتل بقبلة ، والشجاع بسيف !

الحارس - سستمع جرس الحزن مدة ربع ساعة ، حين يؤخذ
السجين الى المضرب ليشنق هناك .

اوسكار - وجسده ، ماذا يصنع بجسده !

الحارس - يحاط بالكس المحمى ويدفن في حوش السجن .

اوسكار « على حدة » - كيف توجد السجون ؟ ... ايها

الحارس ، هل علمت شيئاً جديداً بشأن طلبي ؟

الحارس - اي طلب ؟

اوسكار - بشأن الورق الابيض الذي طلبته لاكتب عليه ...

آه ، لقد تبين لك اني اتحمل كل شيء بصبر واستسلام ،

ولكني بحاجة قصوى الى هذا الورق الابيض . فمذ اشهر لم

اكتب شيئاً ، وربما كان هذا اشد قصاص عرفته في حياتي .

لقد تأملت كثيراً في سجن واندسورث وفي هذا ، ولكن

ليس من شيء اشد ألماً على نفسي من ان لا استطع كتابة

ما يجول هنا ، في رأسي . انا لا اطلب الا شيئاً واحداً ،

الا ورقاً ابيض بدون منضدة . لا ، لا اطلب منضدة فهي

اكثر مما استحق ، بل خشبتين اضع عليها ، حين اكتب ، اللوحة

التي انام عليها ...

الحارس - مسكين !

اوسكار - شكراً لك على هذه الكلمة ، فقلوب انكلترا ليست

كلها متحجرة . ولا تزال الرأفة كامنة في بعض القلوب . قل

لي ماذا تعرف عن طلبي ؟ هل انال ما طلبت ؟

الحارس - لا ينبغي للمرء ان يفقد الامل . فسأسال المدير وعسى
 ان ينيلك اياه . وماذا تريد ان تكتب ؟
 اوسكار - رسالة . . . رسالة طويلة ، أطول من جميع رسائل
 الحياة ، من تلك الرسائل التي لا يمكن ان يُفرغ لها الوقت
 الا في السجن .

« يقرع الباب » .

من هذا ؟

« يتجه الحارس الى الباب ويعود بسرعة » .

الحارس - زائر .

اوسكار - زائر ؟

الحارس - نعم ، زائر . نزولاً على توصية من السر زوغلز

برايز سمح المدير لك بان تستقبل السيد هاريس في حجرتك .

اوسكار - هاريس ؟

المشهد الثاني

اوسكار وايلد . فرانك هاريس . الحارس .

اوسكار - « يذهب الى هاريس » انت . . . انت . . .

« ينسحب الحارس في الحال » .

فرانك ، فرانك ، ماذا خالج نفسي حين رأيتك ! هل الايام
هنا ايام ام قرون ؟ ألم اتغير ؟

« ينظر اليه هاريس بانتباه كبير » .

هاريس - نعم ، تغيرت ولكن يبدو لي ان فيك شيئاً جديداً ،
يا اوسكار ، شيئاً سرني كثيراً وانعش نفسي . ولكن لنسرع
في الكلام فدقائق اجتماعنا معدودة . لقد جئت لاساعدك ،
لاسعفك .

اوسكار - حدثني عن اهلي .

هاريس - امك في حالة حسنة . لقد تأملت كثيراً ولكنك تعرف
شجاعتها .

اوسكار - هي هكذا منذ نشأتها .

هاريس - زوجتك تصفح عنك ! وهي لا تقول فيك كلمة سوء
ولا تعلم اولادك ان يبغضوك .

اوسكار - بل تعلمهم ان ينسوني . مساكين ! ماذا قيل لهم يا

فرانك ؟

هاريس - قيل لهم انك سافرت سفرة طويلة .
اوسكار - كما يقولون لاولاد الذين يموتون ! ولكنهم سيعرفون
الحقيقة . . . فماذا يقولون ؟ في احدى مسرحياتي عبارة لا
تفتأ تعاود ذاكرتي :

يبدأ الاولاد بحبة اباؤهم . ثم يدينونهم . ثم ينسونهم .
فالأفضل ان ينسوني . . . هناك شخص آخر احب ان اعرف
عنه شيئاً .

هاريس - اعرف ذلك . . .

اوسكار - حدثني عنه يا هاريس .

« تبدر حركة من هاريس » .

آه ! لم يبق بين هذه الجدران مجال للخجل الباطل وللنفاق .
تعال نتكلم في هذه المنطقة العليا التي لا وجود فيها للمجتمع !
هل رأيته ؟ هل قلت له ما رغبت اليك في ان تقوله ؟ اين
هو ، ماذا يفعل ؟

هاريس - الا تزال تحبه ؟

اوسكار - لم اشعر مرة بحاجة الى حبه ، مقدار ما اشعر بها الآن .
يجب ان احتفظ بهذا الحب في قلبي مهما كلفني الامر . فاذا
بقيت في السجن بدون حب ، فماذا يحل بروحي ؟

هاريس - اعتقد ان صديقنا روبرت روس بلغك الحقيقة ،
فدوغلان ترك انكساراً قبل نهاية الدعوى ، وهو الآن في

فرنسا .

اوسكار - انا الذي طلب منه ذلك نزولاً على نصيحة السرا دوارد
كلارك .

هاريس - اراك تفتش له عن اعداء .

اوسكار - لا ، بل افتش عن الحقيقة .

هاريس - اذن فاعلم ان دوغلاس هرب من انكلترا . ومنذ
وجودك في السجن لم يبذل اية محاولة بقله ولا بحضوره
ليخفف عنك عذابك . ومعلوم انه طلب ان يجيء ليراك
ولكن لم يبدر منه اي الحاح حين نصح له روبرت روس
بالعدول عن طلبه .

اوسكار - ليس في العالم سجن ، يا هاريس ، لا يستطيع
الحب ان يدخل اليه . آه ، لو انه هو في السجن ، أما كنت
بذلك كل ما بوسعي لاجيء اليه ؟

هاريس - ان حسن حظك شاء ان يكون لك اصدقاء غير الفرد
دوغلاس . فان اكن جئت الى هنا فلكي اهتم بامرك ،
لابحث معك في ما يؤول الى اختصار امد هذا الحكم الشائن
الذي لن تفتأ انكلترا باسرها تحمرّ خجلاً منه .

اوسكار - ماذا تريد ، يا هاريس ؟

هاريس - ان اخرجك من السجن ، ان احمل المقامات الادبية
الانكليزية على توقيع عريضة احتجاج لاجلك .

اوسكار - لن تجد احداً يوقع هذه العريضة ، يا هاريس !

هاريس - ماذا تقول ؟ فقد باشرت العمل وطلبت من مريدت . . .
اوسكار - فرفض .

هاريس - نعم . . . وجورج وندام كذلك .
اوسكار - وندام الذي كان صديقي ! آه ! من هذا على الاقل
كنت اتوقع احسن بما رأيت .

هاريس - ان وندام يعطف عليك وله اعجاب كبير بنبوغك ،
ولكنه رفض ان يوقع العريضة لانك ، حين سألك عن حقيقة
ما يشاع عن صلتك بدوغلاس ، اقسمت له بشرفك انه ليس
بينكما الا صداقة . لقد كذبت عليه ولن يغفر لك ذلك .
اوسكار - أسياي لا يستطيع الصفح عن كذبة ! ان الآلهة
لتضحك من هذا . . . بيد انه قد يكون مصيباً . ومهما
يكن فلا يحق للمرء ان يحدد حبه .

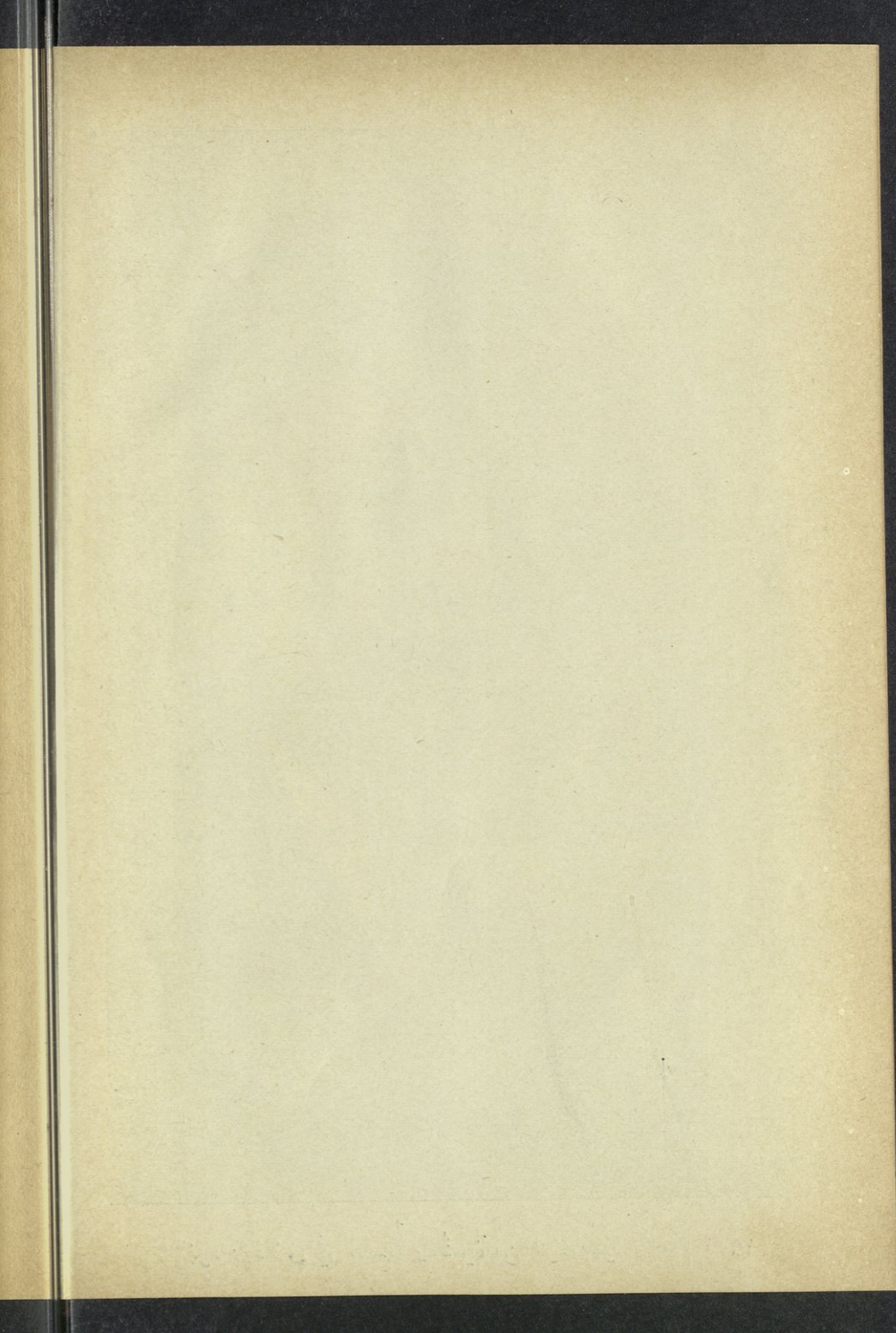
هاريس - ماذا يهمنا من مريدت ووندام ! فلدينا سواهما كثير .
فقد اعطاني البروفسور تيريل اسمه ، وهاردي لن يرفض
التوقيع . وهناك فرنسا ايضاً . فستذهب اليها حين يطلق
سراحك .

اوسكار - نعم ، فقد يكون غضب الفرنسيين اقل من غضب
الانكليز لاني لست فرنسياً .

هاريس - مهما يكن فالفرنسيون معجبون بك .
اوسكار - لقد جاءني من هناك كثير من ادلة العطف . من
هنري ده رينيه وبيير لويس لانها شاعران . . . وعلى ذكر



الفرد دوغلاس في التاسعة والخمسين من عمره حوالى العام ١٩٣٠



هذين احب ان اكلفك نقل كلمة الى لونه بو .

هاريس - في صدد تمثيل « يهوديت » ؟

اوسكار - احب ان تقول له الى اي حد كنت مسروراً بتمثيل مسرحيتي . واحب ان تشكره . ليس بالهين ان يبقى الناس في هذا العهد من سقوط الحرمة ينظرون اليّ نظرتهم الى صاحب فن .

هاريس - سأبلغه هذا . واذا لفظتك انك لترا فستعيش في فرنسا تحتضنك فيها ادباء يحبونك ولا يطلبون منك الا ان تكون الشاعر العظيم كما انت .

اوسكار - لا ارى ان جميع الادباء الفرنسيين يغفرون لي . فحين 'طلب من فرنسوى كوبيه ان يوقع عريضة لأجلي قال انه يرغب في ذلك بشرط ان يتمكن من توقيعها باسم « عضو في جمعية حماية البهائم » .

هاريس - من نقل لك ذلك ؟

اوسكار - فابتسمت ، ويندر ان يتسم الانسان هنا .

هاريس - ماذا يهك من كل ذلك ؟ قلت ان لك في فرنسا اصدقاء هم كل من يمثل الحرية والشجاعة . فاذا كان فرنسوى كوبيه وجاك نورمان يمينانك في شقائك فهناك لوسيان ديكاف وهنري بوير . اقرأ ماذا كتب بوير في « صدى باريس » بعد تمثيل « يهوديت » في قاعة الاوفر .

« يتناول من حافظته قصاصة جريدة ويقرأ » .

« لقد احرزت «يهوديت» فوزاً كبيراً على مسرح الاوفر .
 «يهوديت» هي فصل من النثر الفرنسي للشاعر اوسكار وايلد
 الذي حكم عليه بالاشغال الشاقة مدة سنتين في قضية تهين
 الشعور الانساني . وليفهم القراء ، الذين يتبعونني ، فرحي العظيم
 بتلك الليلة . . . أجل ، ان فرحي لكبير بان ارى صنيع
 الاديب المنفي من المسارح يجد في باريس مأوى لمجده . فتصفيق
 الاستحسان كان يتجاوز القاعة الصغيرة الى جدران السجن ،
 الى حيث يشقى اوسكار وايلد ، ليعيد اليه الحياة مع الامل .
 « يقف اذ يرى اوسكار يبكي » .

نعم ، ان لنا كل ما في اوروبا من الذكاء والعطف ، وسنخرجك
 من سجنك .

اوسكار « بعد تفكير قصير » - أوافق انت من ان هذا
 ضروري ؟

هاريس - أجنون انت ، يا اوسكار ؟ تذكر آلامك . تذكر
 استدعاءاتك في الايام الاولى .

اوسكار - الايام الاولى ، الايام الاولى ، يا هاريس ، هي غير
 هذه التي ألفت فيها هذا السجن واتحدث به . الايام الاولى
 كانت الكابوس ، ما شهده دانتي وقصّه ، الماء القذر الذي
 يُغتسل به ، سمة العار ، القوت الذي لا يؤكل ، تلك الاخشاب
 التي يقال لها السرير ويستحيل عليها الرقاد . الايام الاولى
 كانت ما ليس بوسع الكلام ان يعبر عنه . كانت المعاملات

الوحشية والجوع البطيء . آه ! انه مكتوب على وجهي كما
كتب على وجه دانتي اني كنت في الجحيم ! سوى ان دانتي
نفسه لم يتصور جحيماً شبيهاً بسجن انكليزي ، ففي اوجع
حلقاته تستطيع الخلايق ان تتحرك ، ان يرى بعضها بعضاً ،
ان يسمع بعضها اذنين بعض . في جحيم دانتي شيء من الرفافة
والألفة في العذاب والبؤس . هاريس ، هاريس ، في الايام
الاولى كان ممكناً ان اعمل المستحيل لادخل من السجن .
اما الآن . . .

هاريس - اما الآن ؟ . . .

اوسكار - الآن ، يا هاريس ، يبدو لي ان السجن قد اسعفني
وانه كان اعظم شيء في حياتي مع الحب الذي ساقني اليه . . .
هاريس - اوسكار !

اوسكار - ماذا كنت في الماضي ؟ . . . دعني اتكلم . كنت
كاتباً ، هذا امر جلي . كنت مؤلفاً مسرحياً لامعاً ، صائغاً
من صاغة الشعر ، ولكنني كنت في الوقت نفسه من الظرفاء
الدوارين ، تحيط بي طبائع هزيلة مسكينة . كانت المرتفعات
تتعبني فانزل الى الاعماق باحثاً عن احساس جديدة . وكانت
كل من كلماتي مفارقة اتحدى بها الحقيقة . كنت انفر من
كل ما يوحي الرحمة ، واعتقد ان كل صنيع فني يجب ان
يكون عجيبياً ومرحاً . اما الآن فقد ادركت ان هذا
التصور ناقص وغامض ، فالصنيع الفني يجب ان يبنى على

الرحمة . ولأفضل ان لا يكتب كتاب او قصيدة لا رحمة فيها . هذا الذي علمني سجنى . كنت في الماضي انكر الألم ، يا فرنك . وكان مذهبي في اللذة يزعم القدرة على ارجاع الشباب لانكلتوا العجوز . كنت اعيش للذة وحدها فاهرب من الشقاء والالم على اختلاف اشكالها ، وامقتها معاً ، ظناً مني انها من انواع النقص . ولم يكن ليخطر في بالي ان القدر سيخصني بمفاجأة نجبت لي . اما الآن فاني ارجو في الحياة لأسبر غور هذا العالم الجديد : الألم ! هذا الذي علمني سجنى . . . ففي الالم ولدت الخلائق ، وبالالم ينتهي الناس الى الرحمة . واني لأحمد الله كل ليلة على الرحمة التي علمني اياها . لقد دخلت الى هذا المكان بقلب قد من الرخام فتحطم هذا الرخام ودخلت الرحمة الى قلبي . ولذلك لست حاقداً على الذين كانوا السبب في شقائي ، لا على كنسبيوي الذي هاجمني ، ولا على القضاة الذين حكموا عليّ ، ولا على انكلتوا التي لفظتني ، ولا على احد اذ لولاهم لما عرفت هذا كله . ولست حاقداً حتى على الاصدقاء الذين يرفضون توقيع عريضة قد تعيد الي حريتي . هاريس ، هاريس ، لقد علمني سجنى صفاء الغفران ، وهذا النوع من الاعتراف بالجميل للشتائم التي ترفعنا ، وتلك الرفعة العجيبة للالم الذي يكللنا باكليل من الغار لا يقوى الموت نفسه على استرداده منا . هذا الذي علمني اياه سجنى وتريد ان تنتزعه مني . لا ، لا ،

يا فرنك ، لا تقف بيني وبين مصيري ودع الاحداث تعمل عملها . فحين كنت طليقاً لم أكن املك سوى موهبة وقد اكون اهديت الى عبقرتي في السجن !

هاريس - آه ! لم اكن اتوقع مثل هذه الغبطة . . . فستخرج من بين هذه الجدران وقد طهرت نفسك وصفت ، وانقذتك المظلمة التي انزلها الناس بك .

اوسكار - ماذا تعني ؟

هاريس - اعني انك وقد اهديت الى حقائق الامور ، الى سنة الحب . . .

اوسكار « يقاطعه بشدة » - امنعك من ان تلزم هذه اللهجة . . . هاريس - ولكنك انت نفسك . . .

اوسكار - اذا كنت تعني الحب الذي اكنّه لالفرد دوغلاس فلا اسمح لك بان تخاطبني هكذا .

هاريس - ألى هذا الحد لا يزال الجنون يملك على التمسك به ؟ اوسكار - اني اتمسك بالحب الذي اكنه له . آه ! انك لم تفهم ، يا هاريس ، ما قلته لك الآن وما تدفق من قلبي . فحبي وسجني هما اعظم ما عرفته في حياتي ، هما القطبان اللذان يتجه اليهما كيواني . ولكل منهما صلة بالآخر . فهذا الحب قادني الى السجن ، وهذا السجن قادني الى حيث انا الآن ، فقد جعلني انساناً جديداً ، انساناً عميقاً ، حقيقياً ، قريباً من الرحمة والانسانية .

هاريس - لا افهمك .

اوسكار - ان إله السجون يفهمني اذا كان إله الكنائس لا يزال ينكرني . ففكر يا هاريس ، انت العالم النفساني ، انت العارف بالنفوس ، فكر بالاحداث التي مرت بنا ، تذكر تفاصيل الدعوى . أو تعتقد ان القضاة حكموا علي لما قاله كرسون عني ؟ اتعتقد انهم حكموا علي لعلاقي ببعض صبية فاسدين يتاجرون باجسادهم وقد باعوا انفسهم هذه المرة ايضاً من القضاء ؟ ولكن انكلتوا باسرها تغص برجال فعلوا ما كنت افعل ! فعقب اليوم الذين ساقوني فيه الى القضاء شعر اولئك الرجال للمرة الاولى انهم مهددون . اجبني يا هاريس ، هل حكم علي ذلك الوزير الذي لا تقتصر عواطفه على السياسة ، وعلى رئيس تلك الجمعية الملكية ، ذلك المثير العظيم الذي رفع اخيراً الى مرتبة النبلاء وله في الفن ذوق مشهور ؟ هل حكم علي مكدونالد وعلى الدوق ده كلارنس ؟ ..

هاريس - اصمت يا اوسكار ! ..

اوسكار - لو لم الق الفرد لبقيت حراً ولكن 'سمح لي بكل ما على الارض من الباركر والوود في جميع فنادق سافوى في العالم . لا ، لا ، فالذي ثارت عليه انكلتوا العجوز ليس الرذائل المألوفة التي يجيد الحثث والنفاق تقنيها ، بل هو الحب العظيم .

هاريس - اوسكار !

اوسكار - هذا الذي فهمته فهماً غامضاً وارادت ان تعاقبه ، يا هاريس . هذا هو مفتاح السر . لأن يكون ثمة حب عظيم ، حب سام نقي لا يتورع عن الصعود الى المحرقة ، لأن يكون مثل هذا الحب في قلب رجل لرجل ، هذا الذي لا تقوى التقاليد على قبوله ، هذا الذي اثار الآداب البورجوازية العتيقة ، هذا الذي وجب طرحه في السجن .

هاريس - أنظرفني الى القول بانها مصيبة ؟ لا شك في اني اشجب اقدامها على ضرب رجل مثلك لتعطي امثلة . وانه لمن العار عليها ان لا تجد في عبقريتك ما يدافع عنك وان تحكم عليك كما يحكم على اي محترف كان ، ولكن كيف لا اعترف لها بالحق حين تثور على عمل تنفر منه كل حضارة ويشجبه كل ذكاء ؟ فالحب المشروع الوحيد هو الذي يقوم بين رجل وامرأة .

اوسكار - من اين لك هذا يا هاريس ؟ قل لي ان طبيعتك لا تحتمل الا هذا الحب ، ولكن لا تقل ذلك لي انا الذي ساقني حيي الى حيث تجدني الآن .

هاريس - الا تدرك على كل حال لأي سبب غريب تشب الانسانية من اعمق اعماقها الغامضة لتثور على هذه الطريقة في الحب ؟ فالحياة نفسها هي التي تثور على هذه الطريقة . والانسانية اذا اسعفها عظماء الرجال واثارها ذكاء ثمين فاستفاقت من اخطائها الاولى ، ترتفع الى حضارة اطهر وانقى وتصعد سلماً طويلة

تؤدي من البهيمة الى الله . وانه ليتفق احياناً ان تغور اجيال بل اجناس بكاملها في الهوة ، والذين ينبجون من هذه الاجناس ينظرون بخوف وذعر الى تلك السقطات المتتالية ينفى بها الانسان في عودته الى البربرية .

اوسكار - مزاعم ، كل هذا مزاعم !

هاريس - تقول ان كره الانسان لنوع من الحب انما هو مزاعم ، ولكن هذه المزاعم هي عقلية الوف من الاجيال اكدتها التجارب التي مرت باجسادنا وصارت عاطفة اقوى من جميع الادلة والبراهين . وهذه الانسانية التي تريد ان تصعد الى القمم لن تحملها على السقوط في السدومية اكثر مما تحملها على السقوط في البهيمية . لن تحملها على اكل اللحوم البشرية اكثر مما تحملها على تبادل القبل العقيمة .

اوسكار - ما من قبل عقيمة الا القبل التي يتبادلها الناس بدون حب . أمثلك يا هاريس لا يرى في الحب الا هذا ؟ اليس العاطفة العظمى التي يوقظها اللقاء ، والعيون التي تتلاقى ، والانسان الذي يصبح اشد ضرورة لك من الهواء الذي يستنشق ، أليس كل هذا احبولة لايجاد مخلوق جديد ؟ اذا كان ذلك كذلك فكل ما في الحب من العظمة عقيم ! هل جاء مانون ولد من ده غريو ؟ هل صير تريستان ايزوت امأ ؟ وهل رزقت جوليات ولداً من روميو ؟ اخرى بك ان تلزم مثل هذا المنطق مع الموالدين من ان تلزمه مع العشاق !

هاريس - اوسكار !

اوسكار - تلك العاطفة العظمى التي تولد بين شخصين وتسمى الحب لا يمكن ان تكون عقيمة . فهي تضيء في قصائد شكسبير ، وتنير رخام ميكل انج ، وتختلج في حكمة سقراط ، وهي هي التي هدتني في هذا السجن الى نفسي . ان كل حب عظيم اكان بين شخصين من جنس واحد ام من جنس مختلف ، انما هو انتحار مزدوج ، فلا تقصر كلامك على النوع حين يكون ثمة حب بين اشخاص لا يستطيعون ان يتوالدوا . فالاولاد الذين رزقهم الفرد ده موسى من جورج صند هم « الليالي » و « الذكرى » .

هاريس - اتقول ذلك لي انا ؟ كان احرى بك ان تقوله للقضاة . فهل جرؤت على ان ترد عليهم في وجهم ؟ ولم تكف بكلمات كلها التباس وتهرب ؟

اوسكار - ايمكن هذا خطأي الكبير ؟ مهما يكن يا هاريس ، فلا اعتقد انه يمكن ان يكون جرم او رذيلة حيث يكون الحب الحقيقي ، الحب الذي يسمو الى التضحية . ولكن السبب الذي من اجله طوردت هو ان العاطفة التي شعرت بها نحو دوغلاس تخلع في واقعية هذا الزمن نوعاً من الجمال على حب يراد رذله !

هاريس - لو انك كنت واثقاً الى هذا الحد من جمال الحب لقلت الحقيقة امام المحكمة !

اوسكار - لقد قلتها بالصراحة التي يمكن ان تقال لمحكمة انكليزية .

هاريس - كان عليك امام هذه القضاة ونكران المحامين ان تقول واثقاً ثقة غاليه من دوران الارض : « ومع هذا انها تدور » .

اوسكار - امام تهمة هذه ، من اعماق سجنى ، وبعد ان دفعت من حريقى وحياتى ثمناً للحب الذي لا يجرؤ على ذكر اسمه ، اقول لك : « ومع هذا انه موجود » .

هاريس - لقد دفعك دوغلاس الى رفع الدعوى وترك عبئها عليك وحدك . ولما احس انها صارت خطراً عليه غادر انكلترا . . . اوسكار - ومع هذا ما زلت احبه !

هاريس - ولجأ دوغلاس الى باريس ليكسب فيها شهرة على حسابك . وهو لم يسعَ ليلحق بك الى هنا ولم يفعل اي شيء لاجلك انت الذي فعل لاجله كل شيء . وغداً حين يتوسط لك اصدقاؤك الحقيقيون فتخرج من هذا السجن الذي كان يجب على دوغلاس ان يكون فيه الى جنبك والذي دفعت فيه من اجل معايبك مقدار ما دفعت من اجل معايبه ، اجل حين تخرج من هذا السجن أبودك ان تذهب اليه مرة اخرى ؟ الا فليخصه والده بدخل يكفيه مؤونة العيش مشروطاً عليه ان لا يراك ابداً وحينئذ يتخلى عنك مرة اخرى وبضيف الى خياناته السابقة خيانة جديدة .

اوسكار - ومع هذا ما زلت احبه . . . الا يزال فيك ، يا هاريس ، ذرة من الشك في ان هذا الحب عظيم وزاهد مقدار ما هو ذلك الحب الذي يجمع بين اولئك الرجال والنساء الذين تود ان تحتفظ لهم باحتكار هذه العاطفة ؟ اجل ، ما زلت احبه . احبه ذاهلاً ، غائباً ، لا وفاء له . احبه بعد كل ما سبب لي من الشقاء : احبه كما استطعت ، يا هاريس ، ان تحب المخلوق الذي احبته اكثر من اي شخص في حياتك . ليس في العالم رجال ونساء ، يا هاريس ، بل فيه خلائق بشرية . وما دام الحب اغرب شيء في الحياة فلماذا تريد ان لا نكون في حيننا فوق النسل ، فوق الزمن ، فوق الجنس ؟ ومهما يكن فأنا احب الفرد . وبعد ان دفعت ثمن هذا الحب من حريقي وصحتي وحياتي ، بعد ان سجنحت لاجله ما زلت احبه . ومهما يكن هذا الحب ظالماً فلست اكيداً اني لا اباركه لانني عرفت الآن انه هو الحب كما ان هذا هو السجن .

هاريس - مسكين انت يا صديقي العظيم . . . اوسكار - اذا احببت امرأة الى هذا الحد يا فرانك ، يحق لك حينئذ ان تلقني دروساً في الحب . اسمع : تلك الصجائف التي طلبتها من حارسي ، ذلك الورق الابيض ، اتعرف ماذا اريد ان اكتب عليه ؟ لا اريد ان اكتب عليه مأساة ، فهذه تكفيني . . . ولا مسرحية من تلك المسرحيات الزاهية التي اذاعت شهرتي . . . لا اعتقد اني استطيع بعد هذا ان اكتب مسرحيات حتى ولا

قصيدة . . . بل رسالة ، رسالة ، طويلة ، طويلة تشغل نهاراتي
 وتلاً مسامعي باسم واحد . . . رسالة ، افرغ فيها حيناً توبيحاً وحيناً
 احقاداً ، وحيناً غضباً ، ولكن الحب الذي افرغه فيها سيكون
 من الوفرة بحيث لا يقوى اي رجل على قراءة تلك الرسالة من
 غير ان يتبين فيها شعلته ، واية حبيبة من غير ان تتبين فيها
 قلبها . رسالة ، يا هاريس ، اوضح له فيها كل شيء ، واسعى لان
 افهمه الضرر الذي سببه لي ، واجرب ان احمل مشعل الحقيقة
 النقي الى جميع حينا . . . آه ! تلك الرسالة ، قد تنشر فيما
 بعد ، يا هاريس ، حين اموت . . . ومها يكن فستكون
 ولا شك ، حين تتدفق من اعماق قلبي ، ابقى من كل ما كتبت .
 هاريس - هوّن عليك ، يا اوسكار ، فقد جئت بك بالورق الذي
 تريده .

« يتناول حافظة وضعها على كرسي وهو داخل

ويخرج منها عدة ورقات بيضاء ويناولها لاوسكار .

لقد اجاز لي المدير ان اعطيك اياه .

اوسكار « تنهمر الدموع من عينيه » - فرانك ، فرانك ما من

هدية توازي هذه ! . . . ورق ابيض ! ورق بكر بدأت

ترتعش عليه الكلمات التي سأكتبها ، كأنها آئمة موقظة . . . كان

يتفق لي ان ابكي حين ارى من الكوة الصغيرة السماء التي

فصلت عنها ، فكيف لا ابكي الآن اذ ارى . . .

« يتناول ورقة فيرفعها فوقه ويحدق اليها » .

هذه القطعة من السماء البيضاء التي حرمتها اكثر من تلك .
 انها اداة حرفتي ياهاريس ، الافق الشاحب الذي اطرح عليه
 نجوماً على طريقيتي . . . سأستطيع من جديد ان اكتب وان
 اكتب اليه . آه ! كان يحق لانكلترا ان تجردني من كل شيء
 عقاباً لي ، الا من هذا . لم يكن يحق لها ان تنتزع من
 الشاعر حقه المشروع في الكلام .

هاريس - واليك اقلاماً وحبوراً . . . هذا مطلع الحرية وسنعيد اليك
 ما بقي . . .

« مجلس اوسكار على الارض ويعتمد الكرسي مكتباً » .

اوسكار !

« لا يجيب لانه بدأ يكتب كمن سكر باستقلاله الفجائي » .

اوسكار !

اوسكار - عفوك يا هاريس ، انها لسكرة جديدة بعد ذلك الوقت
 الطويل .

هاريس - اني افهمك .

اوسكار - بالرغم من الحواجز والسجن والمسافة التي فصلتني عنه
 شعرت ، بفضل هذا الورق ، اني صرت معه . وخيل الي انه هنا
 واني اكلمه . « يقرأ وهو يكتب » . عزيزي بوزي ، بعد رجاء
 طويل لا جدوى منه ، صح عزمي على ان اكتب اليك في
 الاول . . .

« يتوقف فينظر الى هاريس وينطلق في البكاء .

وفي هذه الآونة يسمع في الابعاد صلوات وجرس
يقرع حزناً . ثم يفتح الباب ويظهر الحارس .
الحارس - يجب عليك ان تنسحب ، يا سيد هاريس . فرحة
بالسجين تركت الزيارة تمتد اكثر مما يجوز لي .
هاريس - شكراً . . . ما هذا الجرس ؟
الحارس - لقد اعدم السجين الآخر .
هاريس - السجين الآخر ؟
اوسكار - فارس من الحرس الازرق ، يا هاريس ، قتل زوجته
لانه يحبها .
هاريس - وهل يستمر طويلاً قرع هذا الجرس ؟
اوسكار - الى ان يدفن في قبر موحش مجهول . اذهب
يا هاريس ، وشكراً لك على كل ما صنعت لاجلي .
هاريس - اتكل على ما سأصنعه بعد . سننقذك حتى ولو اضطررنا
الى خبط العالم . وسيكون لك ايام جميلة . ستعود الى
ايطاليا ، وتوى فرنسا ومن تحب . . .
اوسكار - شكراً لك ، يا هاريس ، شكراً لك .
« يتعانقان بمحبة كبيرة » .
لا تحبوا احداً انك عانقتي لئلا تلتطح سمعتك ، يا عزيزي
هاريس . . .
هاريس - لا يهمني رأي احد . لا يهمني الا شرف صداقتنا .
« يخرج هاريس . وفي الحال يعكف اوسكار على الكتابة » .

المشهد الثالث

اوسكار « وحده » . ثم الحارس .

اوسكار « يكتب كأنه مدفوع بحاجة ملحة » - عزيزي بوزي ،
بعد رجاء طويل لا جدوى منه صحّ عزمي على ان اكتب
اليك انت الاول ، وذلك لفائدتك مقدار ما هو لفائدتي .
لقد اورثتني صداقتنا البائسة المحزنة العار والدمار ، على ان
ذكراك لا تفارقني ولا احب ان يحل المقت والمرارة والاحتقار
محل الحب في قلبي .

« يكتب ثم يقرأ » .

أعتقد حقاً انك كنت جديراً بحبي ؟ لا ، لم تكن جديراً
بهذا الحب .

« يتوقف هنيئاً . الجهد الذي يبذله

يرتسم على وجهه بألم عظيم » .

لم تكن جديراً بهذا الحب ، ولكن الحب لا يساوم في
الاسواق ولا يستعمل ميازين الباعة . فغاية الحب هي الحب
لا اكثر ولا اقل . اذن كنت عدوي .

« يضطرب صوته كأنه ممتلىء بكاء » .

كنت لي عدواً لم يكن مثله لانسان . فقد وهبتك حياتي

فأتلقتها . . . ولم يبق لي بعد هذا الا ان احبك . . . بعد الحكم الرهيب الذي صدر بحقي ، حين ألبست لباس المحكوم عليهم واغلقت ابواب السجن ، تداعيت بين خرائب حياتي العجيبة ، تسحقني الحسرة ويذهلني الالم ، ولكنني لم اشأ ان ابغضك .

« يواصل الكتابة . ثم ينهض فجأة فيتكلم

بصوت مرتفع كأنه يخاطب احداً امامه » .

لم اشأ ان ابغضك ، ولكن لماذا لم تكتب اليّ ؟ أجبتُ منك ام اهمال ؟ كنت انتظر رسالة ! بوزي ، كان سكوتك فظيماً . أتشك في مقدار حبي لك وفي ما كنت فعلت لو كنت مكانك ؟ لا اجعل انك كنت ولداً كصورتك هذه التي احتفظ بها دائماً . ولكن كان يجب عليك ان تجيئي لتكلمني ، لتفهمني . لو انك فعلت ذلك لغفرت لك كل شيء . . . والآن هل تأتي اليّ حين اخرج من السجن ؟ . . هل اراك ؟ . .

« ينفتح الباب فجأة ويظهر الحارس » .

اوسكار « ينتبه مضطرباً » - ماذا ؟

الحارس - زيارة لك . وبما ان وقت الزيارات مضى من زمن طويل فقد اجاز المدير ، مراعاة للشخص الزائر ، ان تتحدثا من الكوة الصغيرة . . .

اوسكار « بتأثر عظيم » - من هو هذا الشخص ؟

الحارس - ستفرح فرحاً عظيماً بسماع صوته . . .
اوسكار - ربّ! . . .

« يهبط الليل . يمضي الحارس باوسكار الى الكوة ثم
ينصرف . بعد سكوت عميق يرتفع الصوت قريباً » .

المشهد الرابع

اوسكار . الصوت .

الصوت - انت هنا ، اليس كذلك ؟ يؤلمني انت لا يسمح لي بالدخول الى حجرتك ، يا صغيروي المسكين . ولكن المدير لم يأب علي ان اكلّمك بالرغم من ان الوقت ليس وقت زيارة اوسكار - امي

الصوت - كنت آمل ان اكون هنا قبل الساعة الرابعة ولكنني تعبت في الطريق فاسترحت . سأكلّمك الآث واعود اليك غداً . لم اراك منذ اشهر ، منذ الحادث الاليم . ففي الاوقات الاولى لم يسمح لي ان اجيء اليك فكتبت . وفي ذلك الحين الطافح بالالم كنت تشعر بان جميع الناس يتخلون عنك حتى امك . ولكنني شعرت اخيراً بحاجة قصوى لان اراك ، لان اكلّمك ، لان اقول لك اشياء

اوسكار « يبكي » - امي ، امي ، انا شقي بائس . لا اجعل ماذا بودك ان تقولي لي . لقد اعطيني اسماً نقياً فجعلته مرادفاً للرديلة والعار وتركته يتمرغ في الساحات . آه ! كان يجب علي ان اكون اقوى مما كنت ، ان اقهر نفسي وافكر فيك وفي اولادي . كان علي اتغفرين لي يا امي !

الصوت - لم اجيء اليك لاقول لك هذا ، يا اوسكار . وليس عليك انت ان تطلب الغفران مني . فان اكن جئت الى هذا السجن عجوزاً ومريضة فلكي استغفرك انت !
اوسكار - امي !

الصوت - اغفر لي ، يا اوسكار ، اني عملت قلبك كبير الشبه بقلبي . اغفر لي اني ضمتك الى صدري حين كنت صغيراً وتركت كثيراً من روحي ينسكب في روحك . آه ! فهمت الآن انك كنت ابن احلامي ، ومطاحي ، وشبابي . لقد عملتك شبيهاً بي حين اعطيتك قلب المرأة المعزف ، هذا القلب المتحفر دائماً للحب . اغفر لي . فأنت تحمل خطيئتي . في الاوقات الاولى تأملت كثيراً . ففي احد الايام دل علي بعض الرعاع باصابعهم ولم اجرو ان اذكر اسمي في احد الفنادق ... ولا شك في ان هاريس ذكر لك هذا ... ولكني عدت الى نفسي حين فهمت كل شيء . آه ! ربما افضل ان لا ارى وجهك المسكين هذا المساء وان يستقبلني صوتك في الاول . فالذي اطلبه يا ابني ان تغفر لي وان تعلم اني مع هذا فيخورة بان اكون ام اوسكار وايلد ...

اوسكار - امي ، امي ، امي ! . . .

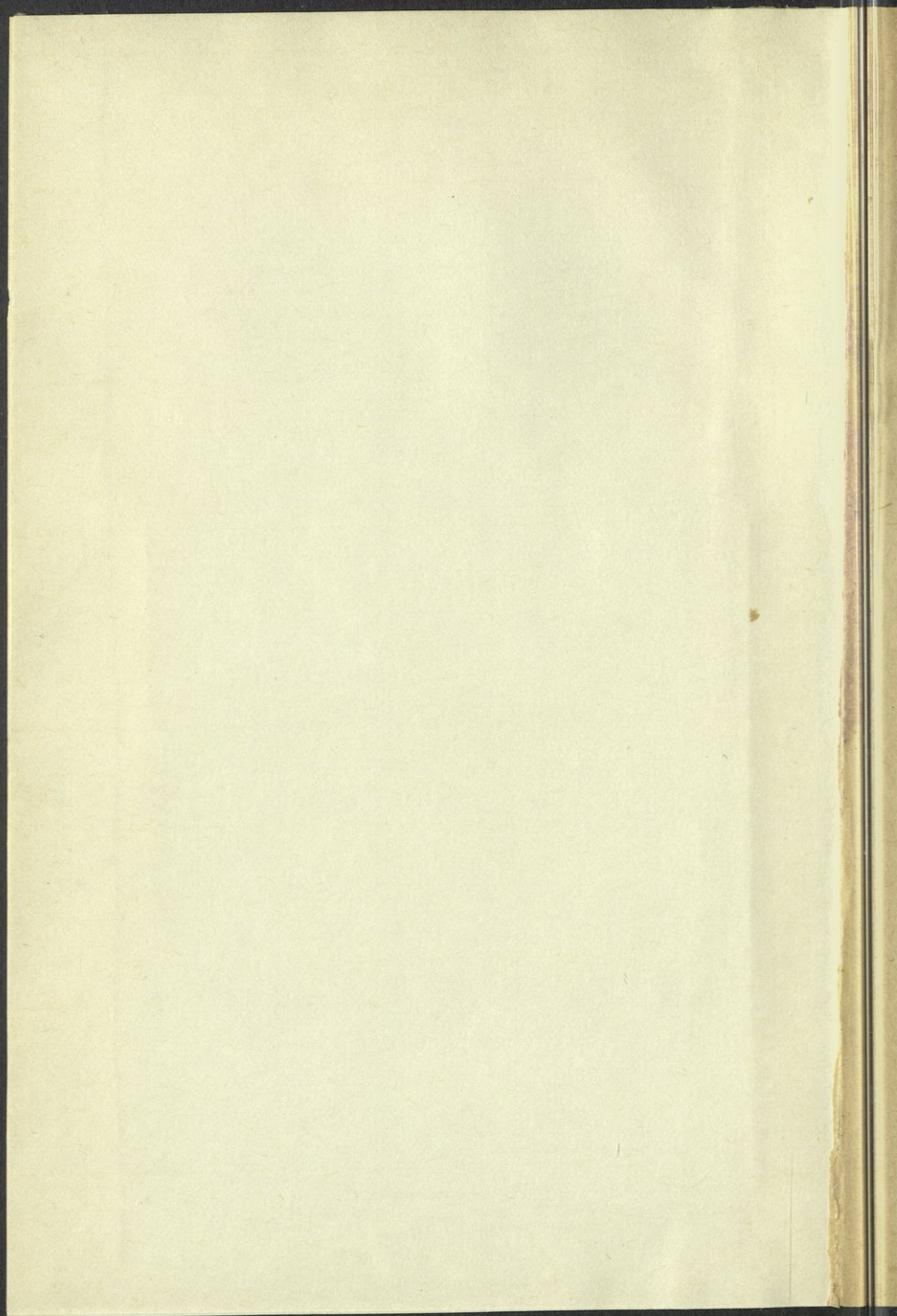
« الستار يهبط بمهل فيما اوسكار يسجد متجنباً امام الصوت » .

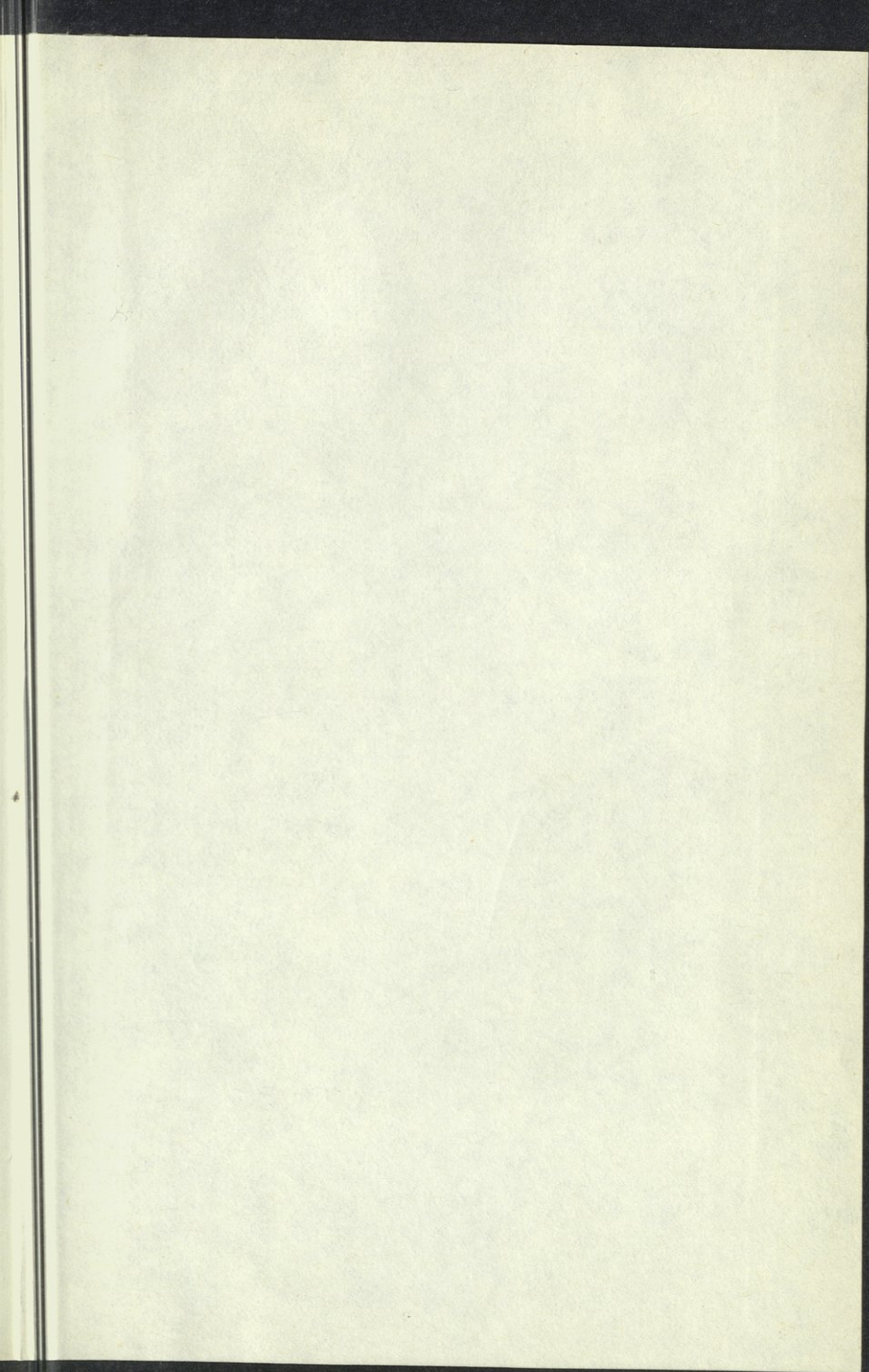
المهرس

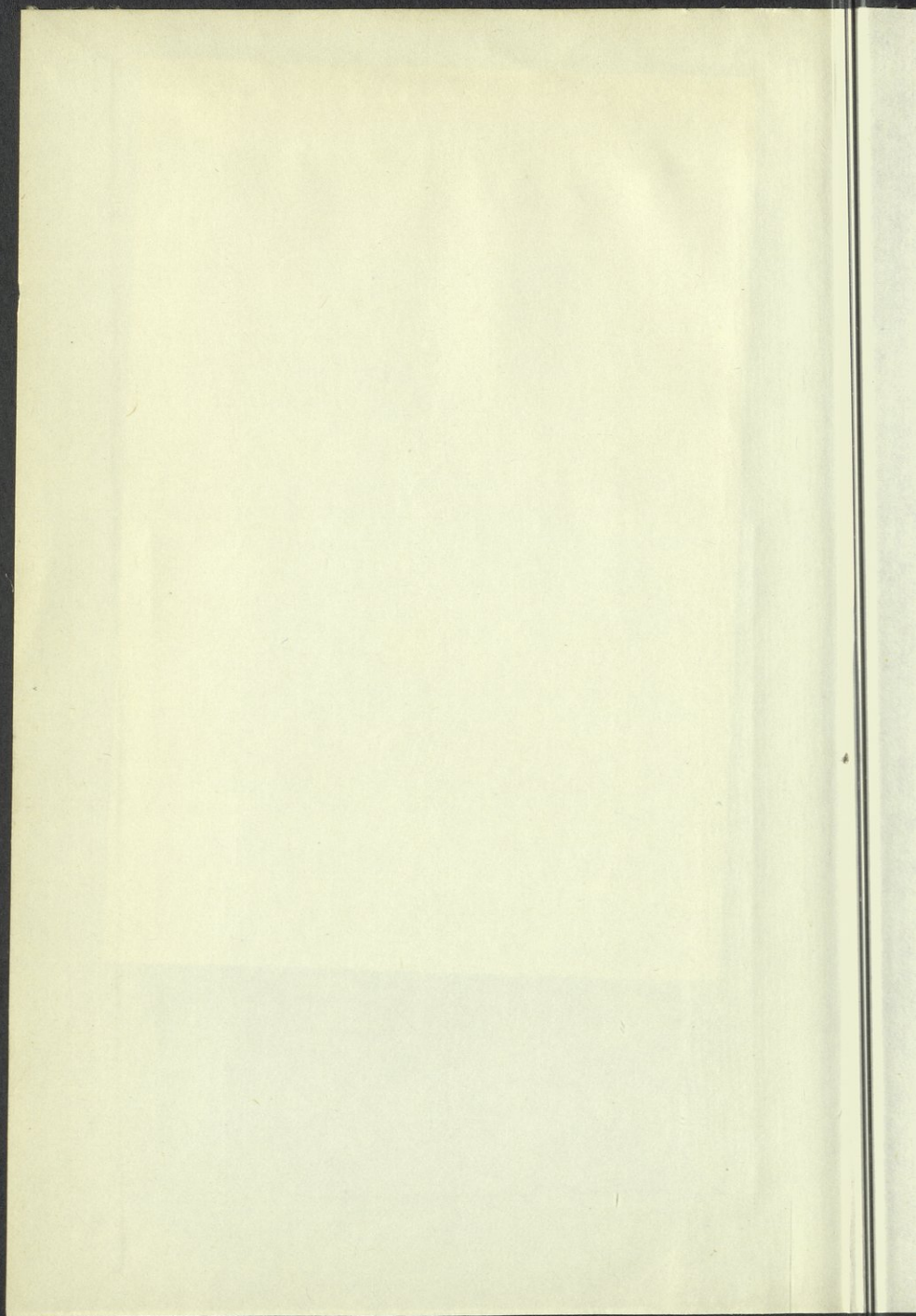
الصفحة

٥	.	.	.	.	.	.	.	اوسكار وايلد
١٨	.	.	.	.	.	.	.	الفصل الاول
٥٦	.	.	.	.	.	.	.	الفصل الثاني
٩٠	.	.	.	.	.	.	.	الفصل الثالث

انتهى طبع هذا الكتاب
على مطابع الف ليلة وليلة ، بيروت
في ١٥ شباط سنة ١٩٤٧







DATE DUE

This image shows a blank ledger page. At the top, there is a header section with a solid line on the left and a dotted line on the right. Below the header is a table with three columns and ten rows. The columns are defined by solid lines, and the rows are defined by dotted lines. The page is otherwise blank, with no data or text entered.

أبو شبكة، النياس
أوسكار وايلد امام القضاء

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01032645

842.91
R83pA
c.1

